

الافتتاحية

وا إسلاماه

إن ما يجري في المنطقة العربية من إبعاد للإسلام وأهله خاصة عندما يكون له التأثير والفاعلية ، وبشكل صفيق ومكشوف ، وبتحد واضح لمشاعر المسلمين ، هذا الإبعاد قد لا يحتمله إنسان إلا أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ، عامراً بالثقة بالله ونصره، ينظر إلى الأمور دائماً نظرة التفاؤل ويعتبر أن هذه الأحداث إنما هي إرهابات وابتلاءات حتى يقوى عود المسلمين ويشدد ساعدهم ويزدادوا خبرة وحكمة .

ليست هذه صرخة عاطفية ، فالتكالب الذي يدور على المسلمين من البعداء والأقرباء لا بد أن يقابله استنارة الهمم والعزائم وفتح الأعين والآذان، وإصغاء القلوب والعقول، والتفكير جدياً بما يجري، فالرئيس الفرنسي (ميتران) يناقش موضوع تصاعد الموجة الأصولية الإسلامية في المنطقة وخطورتها على استقرار دول المنطقة عموماً فهل هناك تدخل في شؤون الآخرين أشد من هذا ، وهل هناك أسوأ من تصوير المسلمين بأنهم (برابرة متوحشين) خطرين على استقرار المنطقة؟! وهل المنطقة مستقرة بالأحزاب العلمانية والدكتاتورية العسكرية؟!!

ألا يحق لنا أن نصرخ بها والمنطقة العربية تعيش من عشرات السنين في دوامة القهر والتخلف والحروب الأهلية الطاحنة : لماذا هذه المنطقة بالذات يجب أن تعيش الاستبداد والفقر والتفرقة، ويتسلط عليها العساكر إرضاء لأعداء الله وتمسكاً بالسلطة، وتحطيماً لقدرات الشعب ونفسياته ، كيف يُسخر هؤلاء لهذه المهمة القذرة ، وكيف تربوا على هذه النفسية اللا إنسانية، ألا تستحق ظاهرة الجيوش هذه أن تدرس، ولماذا يخالفون أوامر الله ولا يشعرون بالمسؤولية قبل أن يضربوا إخوانهم المسلمين، أم أنهم كما صرحت مندوبة الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة عندما سئلت عن سبب دعم بلادها لأنظمة قمعية ، فأجابت : "صحيح إنهم دكتاتوريون ولكنهم ديكتاتوريون" (١) .

ألا يحق لنا أن نقولها ونحن نسمع أن أقصى أمانى الوفد الفلسطيني إلى ما يسمى مؤتمر السلام هو أن يعترف به الوفد اليهودي ويجلس معه على طاولة واحدة ، ويهاجر إلى إسرائيل ٢٥ ألف طبيب و ١١٢ ألف مهندس و ١٢ ألف عالم وباحث و ١٧٠ ألف أكاديمي ، ونحن في البلاد العربية نهجر العلماء والباحثين إلى أوروبا وأمريكا ، أو يقبعون في زوايا النسيان في أوطانهم ، كل هذا بسبب مخالفة في الرأي .

لماذا يسمح في الغرب لأحزاب تتسمى باسم (النصرانية) أن تحكم وفي البلاد العربية (لا) ، وإسرائيل تقوم على أسس دينية وغيرها ممنوع ، ولماذا يسمح (للكروايتيين) بالاستقلال عن الصرب والمسلمون في (البوسنة والهرسك) غير مسموح لهم ، بل أن أوروبا تساعد الصرب على ضربهم؟! ونحن في هذه الحالة المؤسفة نرى أن بعض المشايخ والدعاة يتباكون على موضوع تغطية المرأة وجهها أو موضوع عدم (الاختلاط) ويعتبرون هذا من التزمت ، وكأن هذه مشكلة المسلمين الكبرى ولا يتكلمون عن الحريات التي تخنق، والإسلام الذي يبعد، ولا على الشباب المسلم الذي يضيق عليه، لماذا يسكت هؤلاء (الكبار) عندما يظلم إخوانهم، ويخرجون على الناس بأحاديث ومقالات يمدحون فيها من ساعد على ظلمهم ، أما الكتاب (الصحفيين) الذين يملأون الدنيا

جعجة حول (فهمهم للإسلام) وأنهم مفكرون ، هؤلاء لم نحس لهم صوتاً عندما يضرب الإسلام في بلد من بلاد المسلمين .

إن حقوق المسلم أكبر بكثير مما نتصور، يقول علماء الفقه الإسلامي : لو أنفقت الدولة خزينتها على فداء أسرى المسلمين من الكفار ما كان هذا كثيراً ، وعندما رجع المنصور بن أبي عامر من إحدى غزواته في شمال الأندلس قابلته امرأة مسلمة على أبواب قرطبة وقالت له : إن ابني أسير عند النصارى ويجب عليك أن تفديه أو تأتي به ، فما دخل المنصور قرطبة ورجع بجيشه حتى فك هذا الأسير ، وليست كرامة المسلم فقط هي المحفوظة في الدول الإسلامية بل يتعداها إلى حفظ كرامة كل مواطن ، يقول ابن حزم في حق المواطنين من غير المسلمين (أهل الذمة) : "إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوتاً لما هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة" (٢) .

فإذا كان هذا في الذمي فكيف بعلماء المسلمين الذين يهانون ويضربون والأمة الإسلامية لا تفرح لهم ولا تنادي بأعلى صوتها للمفسدين والطغاة أن كفوا أيديكم عن الدعاة والعلماء ، ولكن الحقيقة أن المسلمين بمضيعة فلا دولة تهابهم ولا أحد يحسب حسابهم ، وذلك لما تفرقوا وتحزبوا وأكثروا من الكلام وأقلوا من الأفعال ولاذ كثير ممن يشار إليهم بالبنان في ظل مؤسسات لا تريد للإسلام عزاً ، ضعفاً منهم وإيثاراً للدنيا ، ولما لم يفقهوا سنن التغيير وكيف يصلون إلى درجة من المهابة في صدور أعداء الله .

إن وقوف الغرب بقضه وقضيضه في وجه اختييار المسلمين لدينهم ، وأن يكون حاكماً لحياتهم لهي حرب ثانية خلال أقل من سنتين ، وقد علق أحد الدبلوماسيين العرب على ما وقع أخيراً قائلاً : "الغرب نفسه لا يقبل بذلك (الديموقراطية بالمفهوم الغربي) لأنها تعني في الحد الأدنى شيئاً من السيادة سياسياً واقتصادياً على الأقل وليس مسموحاً أن يكون - حتى اليوم - أي موقف عربي سيد نفسه" (٣) إذن القضية ليست مع نفر قليل من العبيد الذين باعوا أوطانهم في سبيل الجاه والمال والشهوات وأهم شيء عندهم هو إمتاع أسيادهم بكثرة المذلة ، ولكن القضية هي أننا في صراع مع الغرب ، وهذا بحاجة إلى إعداد طويل وبحاجة إلى حشد وتكثف والتفاف حول قيادات إسلامية راشدة عندها علم بالمصالح والمفاسد وترجيحها ، ومعرفة بسنن الله في الكون ، وعلم بواقع المسلمين والعالم ، والسير ضمن هذه المتغيرات الدولية السريعة . إن كل القيادات المخلصة مدعوة للالتقاء والتحاور حتى يصل المسلمون إلى مرحلة يسمع لهم ويهاب جانبهم . فالغرب شديد المكر ويملك قوة مادية هائلة. وما يسمى النظام العالمي الجديد إنما يطبق على المنطقة العربية لا سواها ، وليس صحيح أن العالم سيحكم من قطب واحد ، فالمتغيرات سريعة ، والصراع الاقتصادي بين أمريكا واليابان أو بين أمريكا والكتلة الأوروبية بات واضحاً ، ووصل الأمر برئيس وزراء اليابان أن يصرح بأن : "الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى الصداقة والعطف في هذا الظرف الاقتصادي السياسي العصيب" (٤). وقد أخطأ هذا التصريح الأمريكيين واعتبروه تعالياً عليهم وقد هدد أحد مستشاري البيت الأبيض سابقاً بأنه "إذا قام تكتل شرقي (اليابان ومن حولها) فسنطلق النار على رجله" (٥) ولا يزال المسلمون - ضمن هذه المتغيرات - يملكون أوراقاً رابحة إذا أحسنوا التصرف .

وإننا لنتسائل أخيراً ، هل الذين يفقرون إلى السلطة على ظهر دبابه أو عربة مجنزرة ، هل هم وطنيون فعلاً أم إنهم أداة رخيصة بيد غيرهم ، والجواب يعرفه أقل الناس دراية بالسياسة ، فهذا الهدم للأوطان وهذا التخريب الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لا يمكن أن يقوم به وطني فضلاً

عن أن يقوم به مسلم يؤمن بالإسلام ديناً مهيمناً . وإن إبعادهم للإسلام بحد ذاته دليل على الخيانة ، لأن الإسلام هو هوية هذه الأمة وهو مصدر عطائها وهو كل شيء .

الهوامش:

- ١- الحياة ٩٢/١/٢٥
- ٢- د. عبد الكريم زيدان : الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ص ٦٩
- ٣- الشراع ٩٢/٢/٢٠
- ٤- الأسبوع العربي ٩٢/١/٢٧
- ٥- الكفاح العربي ٩٢/١/٢٠

آية من كتاب الله : (وَلَا تَجَسَّسُوا..))

الشيخ : عبد الله بن حسن القعود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فلقد أنزل الله القرآن الكريم هداية ورحمة وبياناً وحجة وذكرًا وموعظة . أنزله ليعرف الناس به ربهم ، وليعبدوه تعالى العبادة الحقّة التي خلقوا لها والتي أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه . أنزله ليؤخذ كلاً لا بعضاً ، ليؤخذ معتقداً وسلوكاً وعبادة ومعاملة وتحاكماً بل خلقاً وآداباً . ولقد أنزل الله تعالى في هذا القرآن سورة عظيمة المعنى كبيرة القدر تضمنت حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة المترابطة المتشادة فيما بينها ((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ..)) .

تلکم سورة الحجرات المسماة بسورة الآداب والتي رغم قصرها النسبي نودي المؤمنون فيها بخمس نداءات ، نودوا فيها بأطيب الأسماء والأوصاف وأحبها إلى مسامعهم وأقواها لمسأ لمشاعرهم واستجابة لقلوبهم ، نداءات تستحق أن تصيخ لها الأذان وأن تعقلها القلوب وأن تتحرك بمقتضاها الجوارح حسبة لله سبحانه وسيراً على منهاج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا..)) .

ولنأخذ في هذه العجالة التذكير بثلاث موضوعات أو ثلاثة آداب . آداب عظمى تلزم للمسلمين جميعاً جماعات وأفراداً مسئولين أو غير مسئولين ولا سيما في مثل هذا العصر الذي اختلط حابله بنايله ، ثلاثة مما تلا هذه النداءات الخمسة من أوامر أو نواهٍ ، فما من نداء مثل هذا إلا ويتلوه أمر بخير أو نهي عن شر كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- .

أول هذه الأمور ما تضمنه قوله سبحانه : ((إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا..)) أي تثبتوا في خبره ، محصوه تمحيصاً بحق وعدل لئلا يكون كاذباً أو مخطئاً فيجركم ذلك إلى أن تصيبوا قوماً بجهالة . قوماً هنا نكرة تعم الذكر والأنثى والصالح والطالح عدلاً بين الناس وإحساناً إليهم وإحتراماً لدمائهم وأموالهم وأعراضهم، فتصبحوا على ما فعلتم من اعتماد على قبول خبر الفاسق فيهم نادمين معرضين للوعيد في قول الله سبحانه : ((وَالَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)). فليتق الله المسلم ولا سيما المسئول وليأخذ بهذه الآداب "فتبينوا" ليتق

الله من مطيته في النيل من الأبرار روايات وأخبار الفجار وليتذكر أن الإنسان كما يدين يدان - أي يجازى بمثل عمله .

ثاني هذه الأمور وثالثها ما تضمنه قوله سبحانه : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا)) والظن الذي أمرنا هنا باجتنابه هو بمعنى التهمة التي لا يعرف لها أمارات صحيحة ولا أسباب ظاهرة ولا سيما إن كان المظنون به من أهل الأمانة ظاهراً والستر والصلاح وهو أي الظن بهذا الاعتبار حرام لقول سبحانه : ((اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)) وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" . ويشد تحريمه ويعظم إثمهُ إذا جرّ الظان للتجسس على المظنون به التجسس الذي نهينا عنه بقول الله سبحانه : ((وَلَا تَجَسَّسُوا)) وقول رسوله - صلى الله عليه وسلم - "لا تجسسوا ولا تحسسوا" أي لا يبحث أحدكم عن عيوب وعورات أخيه .

يروى عن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته" . وفي كتاب أبي داود عن معاوية -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم" .

وكفى هذه الفعلة قبحاً أن صاحبها كالذباب لا يكاد يقع إلا على المستقذرات والمننتات والمستقبحات ذوقاً و عرفاً بل و شرعاً .

وكما يشد تحريم الظن السيء ويعظم إثمهُ إذا جرّ الظان للتجسس على المظنون به فإنه يشد ويعظم ويقبح أكثر وأكثر إذا أدى إلى نقل الظان عن المظنون للغير قولاً أو فعلاً أو أمر يشينه ولا سيما عند من بيده حول أو طول من الناس لارتكاب جريمة عظمى وداهية كبرى ، جريمة وداهية النميمة المعرفة من العلماء أنها نقل كلام شخص لآخر على وجه التحريش والإفساد وأنها محرمة بإجماع أهل العلم لما جاء فيها من نصوص ولما فيها من إفساد وفساد .

ولا جرم، فلکم جرت من ويلات وأفسدت من صلوات وكشفت من عورات. كم بذرت وتبذرت من بذور للشحناء وأرست من قواعد للعداوة والبغضاء . كم خربت من بيوت عامرة وفرقت بين أسر مجتمعة وأزهقت من أرواح بريئة، ودرءاً لفسادها عن الأمة وحماية للأسرة المسلمة من آثارها جاءت نصوص الكتاب والسنة بتهديد ووعيد مرتكبيها ومستقبليها بقوله سبحانه ((وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ)) ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا يدخل الجنة نام" [متفق عليه] . وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بل إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" [متفق عليه] .

فاتقوا الله إخوة الإسلام واحذروا داء النميمة والوشاية الداء العضال المفرق بين الأحبة الباغي للبراء العيب. احذروه فإن إثمهُ كما سمعتم أنفاً مركب من عدة آثام. إثم الظن السيء أولاً ثم إثم التجسس ثانياً ثم إثم النقل ثالثاً . وإن تلاها الرابع وهو أخذ الأجر على ذلك كانت طامته ، لأخذه الأجر على إفساد ذات البين التي أمر الله أن تصلح يقول سبحانه : ((وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ..)) والذي لا يقل حرمة عن حلوان الكاهن ومهر البغي وثمان الكلب، رحماك اللهم يا رب! ولا حول ولا قوة إلا بك نستغفرك اللهم ونتوب إليك.

الحركة الإسلامية بين العاطفة والمنهج

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

شهدت العقود الأخيرة انتشاراً واسعاً للإسلام خاصة بعد سقوط الأقنعة ، وإفلاس منطق الزيف ، وتهافت الشعارات النفعية التي جرّت الأمة من نكسة إلى أخرى . وانخرط في صفوف الحركة الإسلامية عدد كبير من الناس على شتى المستويات العلمية والثقافية ، وظهرت آثار الصحة المباركة في كل مكان بحمد الله وفضله .

وبدأ هذا المد يتنامى بصورة مذهلة ونجحت الحركة الإسلامية في كسب الشعوب وتحريكها لتبني الراية الإسلامية .. ولكن ماذا بعد ذلك؟! هل استطاعت الحركة الإسلامية احتواء هذه الألوف من المنتمين إليها؟! هل استطاعت أن تنتقل بهم من المرحلة العاطفية إلى مرحلة أكثر نضوجاً وعمقاً؟! هل قدمت المناهج الشرعية ، والبرامج العلمية لتربية هذه الأجيال؟! للأسف الشديد استطاعت الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي أن تنتج رجالاً صالحين في أنفسهم... لكنها لم تنتج النجاح الذي نتطلع إليه في إنتاج رجال ناضجين عاملين ، يسعون بكل عزة لإنقاذ الأمة من كبوتها . ولا شك في أن الشعوب في منطقتنا الإسلامية محبة للإسلام بفطرتها ، وتستجيب استجابة عاطفية سريعة للنداءات المخلصة من رجالات الدعوة . لكن العاطفة وحدها لا يمكن أن تبني الأمم أو تحرر الشعوب . وإن اعتمدت الحركة الإسلامية على عاطفة الجماهير وحدها سوف يؤدي مع مرور الوقت إلى ضمور هذه العاطفة وتآكلها ، حتى إذا أردناها لم نجد لها...!! ولعل في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة ما يؤكد ذلك .

إذا فالعاطفة هي بداية الطريق وليست نهايته.. العاطفة الإسلامية هي المنطلق الذي تنطلق منه الدعوات... ثم يتبع ذلك عملية أكثر تعقيداً وصعوبة ، وأكثر أهمية وخطورة . وهي مرحلة التربية والإعداد.. مرحلة بلورة الفكر المنهجي لأبناء المسلمين بعيداً عن العشوائية والارتجال ، وبعيداً عن التقليد لشيخ أو العبودية لحزب... مرحلة ترشيد هذه النفوس المؤمنة بخطط علمية مدروسة ، ومناهج شرعية مؤصلة ، تقودهم إلى فهم واع موضوعي بأصول الإسلام ومنابعه الكريمة، مبرأة من الآراء والتصورات البشرية، وخالية من الفلسفات والنحل المادية، وتقدم لها أيضاً رؤية واضحة ناضجة لواقع الأمة الإسلامية بخلفياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وسبيل النهوض بها .

من مشكلة الصحة الإسلامية أنها لا تتحرك وفق استراتيجيات ثابتة ومحكمة، تستشرف فيها آفاق المستقبل . بل لا زالت تنطلق بوحى من الخطب الحماسية والأطروحات الوعظية... ولا تتجاوزها إلى غيرها . وأنا لا أنكر أهمية ذلك.. لكن لا يجوز الاقتصار عليها، لأنها سوف تولد مع مرور الوقت أجيالاً هشة، ليس لها القدرة على الوقوف أمام الشبهات والفتن التي تحيط بها من كل جانب، خاصة في العصر الذي اختلطت فيه الثقافات ، وكثر الأعداء فيه عن أنيابهم . ليس ضعف أمتنا بسبب قلة عددنا ، ولكن بسبب الغثائية التي أنهكتها وأصبحت تخدعنا عند الأزمات. وصدق في حقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة" . وكما قال الشاعر :

ثمّ لا يُغنون في أمر جلال يُثقلون الأرض من كثرتهم

إن ضعفنا بسبب التمزق الفكري والعبث المنهجي الذي نتخبط فيه ، حتى أصبحت معالم هويتنا هلامية باهتة في كثير من جوانبها لا نكاد نميزها على الإطلاق .

وإن غياب المنهج الشرعي الأصيل، وفقدان الضوابط العلمية، واضطراب المقاييس الشرعية؛ تؤدي حتماً إلى خلل فكري يحول طاقاتنا إلى طاقات مبعثرة هزيلة، تنتهي بالأمة إلى الحيرة والقلق. والنجاح الحقيقي - الذي تشرئب له الأعناق، وتتطلع له الأفئدة - مستحيل بدون بذل غاية الجهد لتأصيل العقلية المسلمة تأصيلاً علمياً متكاملًا، لترتفع بهومها وتطلعاتها إلى مستوى المرحلة التي تعيشها الأمة. والحركة الإسلامية بشتى فوائدها مطالبة بأن تجعل ذلك من أولويات البناء الذي تقوم به. ومعلوم أن هذا لن يتم في يوم وليلة، كما أن رجلاً واحداً لن يستطيع القيام به وحده. بل يحتاج الأمر إلى جهود علمية كبيرة، ودراسات تربوية مستفيضة. والمسؤولون عن الصحوة الإسلامية ليسوا أفراداً مهما بلغت منازلهم، فدين الله ليس حكراً على أحد، ولكنه بعث عام يساهم فيه جميع المؤمنين، وكل واحد منا له قيمته في دفع عجلة المسيرة الإسلامية، لكنه يكتسب قيمته الحقيقية حينما يسخر كل ملكاته وقدراته في خدمة مبدئه، ويفجر كل الإمكانيات الكامنة في نفسه ليطوعها في مجالات الإبداع والعطاء لخدمة هذا الدين الحنيف. علينا أن نفكر في أنفسنا جيداً، وسوف نجد أننا بقليل من الحزم، وقليل من الطموح، وكثير من الإخلاص، نستطيع أن ننجز أعمالاً عظيمة ما كنا نتوقعها. والمهم أن نبدأ.. أن نبدأ بروح واثقة وعزيمة صادقة، وسوف نكتشف في أنفسنا أشياء كثيرة لم نكن نعرفها. وسنخطيء كثيراً، لكننا سنستفيد من أخطائنا، وعندها نجد أن الأبواب بدت مشرعة أمامنا تدعونا لمزيد من البذل والتضحية.. ((وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ)).

التوسط في مسالك الدعوة والإصلاح

الشيخ: إسماعيل بن سعد بن عتيق

إن مما يدور على الألسن، ويتكرر على الأسماع قضية التجديد والإصلاح؛ فمن قائل بشموليته من القاعدة إلى الذروة، ومن قائل بتخصص جانب من جوانب الإصلاح، ومن مقتصر فلا هذا ولا ذلك وهذا قد أنسانا نفسه إذ نسي. أما الأولون فقد راموا الكمال فعجزوا، فكانت وصمة الإحباط إذ عجزوا عن المنال، وتقاصروا دون الكمال. وأما الآخرون فقد كرسوا جهدهم بما يمتلكون. وأزروا الدعوة بما يستطيعون، مستنيرين بقوله تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) وقوله تعالى: ((لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...)). بقي أن نتساءل عن المنطلقات والقواعد وأسس العمل الإسلامي فمتى اتفقت الجهات وتنوعت الأساليب لتحقيق الغاية وهي العبودية لله - عز وجل - فهذا منطلق التوحيد وقاعدة الإسلام. أما إذا حصل اختلاف في المنطلقات والقواعد والأسس فمن هنا يكون التشاجر والنزاع والخلاف كما حصل بين الأنبياء وأمهم، فإن قاعدة الأنبياء ومنطلقاتهم هي أفراد الله بأنواع العبادة مما دل عليه صريح القرآن والسنة لقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)). وبحكم تقارب المسافات وتلاحم الشعوب على مصالحها المادية والاجتماعية فقد تقاربت الأفكار أو كادت، مما جعل ظاهرة الحوار والجدل والمناقشات في أمور الدعوة أمراً يتطلبه توحيد الاتجاه والعبودية لله رب العالمين، ولا يزال هذا الحوار في طور التكوين وذلك بوسائل الإعلام من نشرات ومجلات وكتب واتصالات وبعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات الرسمية والشعبية، وهذا يبشر بخير متى صفت النية وحسن القصد. وإن الفأل المعقود بوجود فئة مؤمنة تناست الألقاب

والرتب المركزية متمثلة بقوله تعالى : ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) ولكن هل هذه الفئة محل ثقة وأمانة وصدق وإخلاص لدى الكثير من الناس مما يجعل تولهم محل عناية وقبول . هذا ما يجب أن يكون .

وقد يستوضح سائل عن إجمال ما ذكرته من مخالف لقاعدة الإسلام ومنطلقه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فنقول : قد ذهب فئة من الناس إلى أن إصلاح القمة هو سبيل تحقيق الغاية والعبودية لله -عز وجل- ، فكانت صناعاتهم السياسية وإرادة الحكم من غير تحقيق لمعنى العبودية لله -عز وجل- . ومن قائل بأن الإسلام يقوم على القواعد الشعبية ولا بد من إصلاح الفرد في سلوكياته وأخلاقه ومعاملاته فكان الجهد بدل الجهاد وكان التنسك الفردي هو غاية ما يستطيعونه وكلا الفئتين على طرفين يتوسطهما منهج السلف الصالح في تحقيق العبودية لله بإصلاح المعتقد ونبذ كل خرافة وبدعة ، بجانب التنسك والعبادة ومحاولة إقامة حكم الله وتنفيذ شرعه بالطرق المشروعة ، وبهذا تكون شمولية الإسلام وتحقيق قاعدة : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

تربية

أسس تقويم المنهج

عبد العزيز صادق

أهمية التقويم :

يعتبر التقويم جزءاً أساسياً بالنسبة للمنهج حيث أن المنهج بمفهومه الشامل يتضمن ثلاثة جوانب رئيسية:

أولاً : تحديد الأهداف التربوية .

ثانياً : وضع الخطط والبرامج اللازمة لتحقيق هذه الأهداف عن طريق اختيار الطرق والأساليب المختلفة .

ثالثاً : عملية تقويم نتائج العملية التربوية بكافة أبعادها .

ومن ذلك يتبين كيف أن التقويم يعتبر جزءاً أساسياً في العملية التربوية . فهو يتأثر بالمنهج ويؤثر فيه .

فهو يتأثر بالمنهج على النحو التالي:

إذا كان المنهج يركز على البيئة أو المجتمع فإن عملية التقويم تنصب على دراسة التلاميذ للبيئة ومصادرها وطرق استغلالها . هل أتاحت الفرصة لهم للقيام بالرحلات التعليمية والزيارات الميدانية ؟ هل تكونت لدى التلاميذ بعض المفاهيم التي تسخر لخدمة المجتمع ؟ هل أحس التلاميذ بالمشاكل العامة للمجتمع ؟ وهل قاموا بالدراسات اللازمة للتغلب على هذه المشاكل ؟ ومن هذا يتضح لنا أن عملية التقويم تتأثر بمفهوم المنهج .

ومن ناحية أخرى فإن التقويم بدوره لا بد وأن يؤثر في المنهج وفي العملية التربوية:

* فالتقويم الناجح هو الذي يؤدي إلى تغيير بعض الأهداف التربوية وتعديل بعض الأهداف الأخرى .

* وهو الذي يؤدي أيضاً إلى تغيير في الطرق والوسائل والأساليب التي تتبع .. والتقويم الناجح هو الذي يلقي الضوء على الصعاب والمشكلات التي تواجه عند القيام بعملية التربية ، كما يلقي الضوء على جوانب القوة والضعف فيها بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تدعيم جوانب القوة

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

ومعالجة جوانب الضعف ، وبذلك يكون التقويم أداة هامة من أدوات تطوير المنهج . وهذا الجانب بالذات يغفل عنه الكثيرون .

مفهوم التقويم

التقويم هو العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف العامة التي يتضمنها المنهج وكذلك نقاط القوة أو الضعف في المنهج حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة بأحسن صورة ممكنة .

فالتقويم ليس فقط تشخيصاً للواقع بل هو أيضاً علاج لما به من عيوب . إذ لا يكفي أن نحدد أوجه القصور في المنهج وإنما يجب العمل على تلافيتها والتغلب عليها حتى لا تتكرر الأخطاء . وبذلك يكون الأداء في كل مرة أفضل من المرات السابقة .

مجالات التقويم

المفهوم القاصر للتقويم هو الذي ينصب على نقطة واحدة وهي مدى استيعاب التلميذ للمعلومات . ووسيلة هذا التقويم هي مجموعة من الاختبارات المتنوعة التي تقيس تحصيل التلميذ في هذه المعلومات .

أما المفهوم الصحيح للتقويم فهو ذلك الذي يركز على جميع جوانب النمو لدى التلميذ . كما يتعرض لجميع جوانب العملية التربوية والعوامل المؤثرة فيها . فهو بذلك يمتد إلى الأهداف التربوية، المنهج (المقررات، الكتب، الطرق، الوسائل، الأنشطة، الامتحانات)، التلميذ، المعلم، التوجيه الإداري، أماكن الدراسة.. الخ .

أسس التقويم**لا بد أن يقوم التقويم على الأسس التالية:**

- ١- الشمول .
- ٢- الاستمرارية .
- ٣- التعاون .
- ٤- التناسق مع الأهداف .
- ٥- أن يبنى على أساس علمي .

أولاً - الشمول

يعتبر التقويم شاملاً إذا انصب على جميع الجوانب . فإذا أردنا أن نقوم أثر المنهج على التلميذ فلا بد أن نقوم مدى نمو التلميذ في كافة الجوانب وهي :

- الجانب العقلي ويتضمن القدرة على الاستيعاب وتفتح مداركه .
- الجانب الشرعي .
- الجانب الثقافي العام ومعرفة الواقع .
- الجانب الاجتماعي وعلاقاته المختلفة مع الآخرين .
- الجانب القيادي .
- الجانب الانفعالي .
- الانضباط .
- الاهتمام بالآخرين .
- الحماس والغيرة .
- الجانب البدني .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

إلى غير ذلك من الجوانب المختلفة.

والتقويم الشامل للمنهج يجب أن ينصب على النقاط التالية :

- أهداف المنهج .
- البرامج الدراسية .
- المقررات الدراسية .
- طرق التدريس .
- الكتب الدراسية .
- الوسائل التعليمية .
- الأنشطة التربوية .
- أساليب ووسائل التقويم نفسها .
- والتقويم الشامل لا بد أن يتعرض للمعلم أيضاً . فلا بد من التعرض للنقاط التالية :
- إعداده .
- تدريبه .
- شخصيته .
- مادته العلمية .
- طريقة تدريسه .
- طريقة تقويمه للتلميذ .
- علاقته بالإدارة .
- علاقته بزملائه المدرسين .
- علاقته بالتلاميذ .

فسواء انصب التقويم على المعلم أو التلميذ أو على المنهج فلا بد أن ينصب على جميع الجوانب في كل مجال من هذه المجالات .
وتطبيق هذا المبدأ لا شك أنه أمر صعب يتطلب قدرة عالية من الشخص الذي يقوم بالتقويم.

ثانياً - الاستمرارية

لا بد أن تستمر عملية التقويم مع مدة الدراسة وذلك يعني أن التقويم يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع التربية . وبالتالي فإن عملية التقويم التي تجري في صورة امتحانات في آخر العام الدراسي فقط هي عملية غير سليمة فيها إخلال بهذا الأساس .

وحيث أن عملية التقويم تهدف إلى التشخيص والعلاج فمن الواجب إذا أن تبدأ عملية التقويم مع بداية العام الدراسي حتى يمكن تحديد نواحي الضعف ونواحي القوة في جميع الجوانب وحتى يمكن ملاحظة وتتبع عمليات النمو على مدار العام وبالتالي يكون هناك متسع من الوقت للعمل على تلافي نواحي الضعف والتغلب على الصعوبات . وملاحظة التلميذ لمعرفة سلوكه ومشكلاته واتجاهاته لا تتم من مرة واحدة وإنما يجب أن تستمر الملاحظة لفترة طويلة حتى تكون النتائج صادقة .

أما التقويم الذي يتم في فترات محدودة في آخر العام أو في خلال العام ولكن على مرات قليلة جداً فلا يمكن أن تؤدي إلى عملية تشخيص سليمة .

وحتى لو توصلنا إلى تشخيص صحيح فإن الوقت قد يكون متأخراً لتحسين الوضع وتفادي الأخطاء .
أما إذا كانت عملية التقويم مستمرة مع فترة الدراسة فإن ذلك يساعد على التالي :

- تغطية جميع الجوانب المراد تقويمها .
- تحديد نقاط القوة أو الضعف (عملية تشخيص) .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

- الكشف عن المعوقات والمصاعب .
 - علاج نقاط الضعف وتدعيم نقاط القوة (عملية علاج) أولاً بأول .
 - إتاحة الفرصة لاستعمال الوسيلة أكثر من مرة لكي يتم التوصل إلى نتائج ثابتة (صدق النتائج) .
 - إتاحة الفرص لإشراك عدد كبير من الأفراد في عملية التقويم .
- وهكذا تتيح استمرارية التقويم الفرصة لتدعيم الأسس الأخرى التي تبنى عليها عملية التقويم مثل الشمول ، التنوع ، الثبات ، التعاون .

ثالثاً- التعاون

يجب أن يكون التقويم تعاونياً أي يقوم به مجموعة من الأفراد . فمفهوم المنهج هو مجموعة الخبرات المربية التي تهيأ للتلميذ بقصد مساعدته على النمو الشامل وبالتالي فإن لقويم التلميذ في ظل هذا المفهوم يتطلب استخدام مجموعة من الوسائل المتنوعة كما يتطلب مجموعة من الأفراد كل في مجال تخصصه وذلك لمعرفة مدى نمو التلميذ في جميع الجوانب . ومن هنا أخذ التقويم طابعه الجماعي والتعاوني .

إذا أردنا أن نقوم تلميذاً بهذا المفهوم فلا بد أن يشترك في تقويمه:

- المعلم .
- الإدارة .
- بقية التلاميذ .
- التلميذ نفسه .

وإذا أردنا أن نقوم المعلم فلا بد أن يشترك في ذلك:

- المدير .
- بقية المعلمين .
- التلاميذ .

وإذا أردنا أن نقوم الكتاب المدرسي بهذا المفهوم فلا بد أن يشترك كل من :

- المعلمين .
- الموجهين .
- رجال التربية .
- التلاميذ .

وهكذا نجد أن عملية التقويم تأخذ طابعاً جماعياً يقوم بها العديد من الأفراد فلا ينبغي أن يعتمد على تقويم فرد واحد مهما بلغ من العلم والكفاءة .

رابعاً - التناسق مع الأهداف

لا بد أن يكون التقويم متمشياً مع المنهج وأهدافه فلا ينبغي الخروج عن الأهداف أو التناقض معها . فإذا كان المنهج يهدف إلى تكوين الشخصية التي تعمل على تطوير نفسها وتساهم مساهمة فعالة في تطوير المجتمع الذي تعيش فيه فإن عملية التقويم في هذه الحالة عليها ان تكشف لنا عن الجوانب التالية :

- هل تكوّن لدى الشخص اتجاه سليم يقود إلى التغيير ؟
- هل اكتسب الشخص القدرة على الربط بين الأحداث ومن ثم الحكم عليها ؟
- هل اهتم المنهج بتنمية القدرة على الابتكار والإبداع ؟
- هل أتيحت للشخص الفرصة لممارسة النقد الهادف البناء ؟

- هل اتاحت له الفرص لحل المشكلات بأسلوب علمي ؟
- هل هناك اهتمام فعلي للتحصيل والرغبة في الاستزادة ؟
- هل تكونت لديه عادة القراءة وحب الاطلاع المستمر الذي يعتبر نواة للتعلم الذاتي والتعلم المستمر ؟

فاذا انصبت عملية التقويم على كل هذه الجوانب الموضوعية في صورة أسئلة ، كل سؤال يفتح مجالاً معيناً ، فمعنى ذلك أن عملية التقويم تتمشى مع مفهوم المنهج وأهدافه . ولا ينبغي أن نركز على جانب معين في التقويم ونغفل باقي الأهداف .

خامساً - أن يبني التقويم على أساس علمي

- الأسلوب العلمي في التقويم أساس من الأسس الهامة جداً وأهم خصائص الاسلوب العلمي هي :
- الصدق .
 - الثبات .
 - الموضوعية .
 - التنوع .
 - التمييز .
 - التخطيط .
 - مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ .
 - وهذه العناصر تركز على الوسائل التي يتبعها التقويم ، ومن ثم فإنها تنعكس على التقويم ذاته .
 - وسنتكلم في العدد القادم عن هذه العناصر ببعض التفصيل .
- "يتبع"

القواعد الفقهية

(٢)

عبد العزيز الحويطان

لمحة تاريخية عن نشأة القواعد الفقهية

يمكن أن نقسم تاريخ نشأة وتدوين القواعد الفقهية إلى ثلاثة أقسام هي : نشأة القواعد ، وتدوينها ، وتنسيقها .

طور النشأة

النبوي - صلى الله عليه وسلم - أصدق من نطق بالضاد ، وقد أوتي جوامع الكلم ، ولذا كان كلامه - صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحاديث عبارة عن قواعد فقهية باقية إلى قيام الساعة ، انظر مثلاً قوله - صلى الله عليه وسلم - : "العجماء جرحها جبار" (١) أو قوله "لا ضرر ولا ضرار" (٢) أو قوله : "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (٣) أو قوله "المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم" (٤) أو قوله : "ما أسكر كثيره فقليله حرام" (٥) وكثير كثير من الأحاديث التي هي قواعد ثابتة تجمع فروعاً شتى في أبواب الفقه .

كما أن لبعض الصحابة كلاماً منظوماً بمثابة قواعد فقهية ، مثل قول عمر رضي الله عنه - : "مقاطع الحقوق عند الشروط" (٦) وقول ابن عباس : "كل شيء في القرآن أو ، أو فهو مخير ، وكل شيء "فإن لم تجدوا" فهو الأول فالأول" (٧) .

كذلك أثر كلام عن التابعين بمثابة قواعد في أبواب الفقه ، انظر مثلاً إلى قول شريح (٧٦ هـ): "من شرط على نفسه طائعاً غير مكره فهو عليه" (٨) أو قوله : "من ضمن مالا فله ربحه" (٩) وهو يماثل القاعدة "الخراج بالضمان" .

ومن التابعين أيضاً خير بن نعيم فقد روي عنه الليث بن سعد المقولة التي كانت قاعدة فقهية فيما بعد : "من أقر عندنا بشيء ألزمناه إياه" (١٠) .

وإذا نظرنا إلى كتب التابعين وجدناها مليئة بالأقوال العامة التي تأتي على نسق القواعد الفقهية ، ولعل أقدم مصدر فقهي يسترعي انتباه الباحث هو (كتاب الخراج) لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (١٨٢ هـ) . ففيه عبارات تتسم بسمات وشارات تتسق بموضوع القواعد منها :

- ١- التعزير إلى الإمام على قدر عظم الجرم وصغره (١١) .
- ٢- كل من مات من المسلمين لا وارث له ، فماله لبيت المال (١٢) .
- ٣- ليس للإمام أن يخرج شيئاً من يد أحد إلا بحق ثابت معروف (١٣) وهذا نظير القاعدة المشهورة "القديم يترك على قدمه" .

٤- ليس لأحد أن يحدث مرجأ في ملك غيره ، ولا يتخذ فيه نهراً ولا بئراً ولا مزرعة، إلا بإذن صاحبه ، ولصاحبه أن يحدث ذلك كله (١٤) . وهذا نظير القاعدة "لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذنه" .

٥- لا ينبغي لأحد أن يحدث شيئاً في طريق المسلمين مما يضرهم، ولا يجوز للإمام أن يقطع شيئاً مما فيه الضرر عليهم، ولا يسعه ذلك (١) والشطر الأول يتعلق بقواعد رفع الضرر كما سيأتي والثاني يتعلق بالقاعد: "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة" .

إذاً نستطيع أن نقول أن القواعد كانت موجودة آنذاك ولكنها كانت متناثرة لا تعرف بأنها قواعد، تأتي عفوية من العلماء، ولا شك أن هذا أدى إلى أن تكون هذه المقولات مصدر إنطلاق للمتأخرين في هذا المجال .

طور التدوين

لم تظهر القواعد الفقهية كعلم مستقل إلا في القرن الرابع الهجري . وذلك أنه لما اضمحل الاجتهاد وظهر التقليد بدأ كل أناس بدراسة مذهبهم ، واستخراج الفنون من أمثال : الفروق والحيل والألغاز والقواعد الفقهية .

وما يشهد له التاريخ أن فقهاء المذهب الحنفي كانوا أسبق من غيرهم في هذا المضمار ولعل ذلك يرجع لتوسعهم في الفروع (١٦) .

أما أقدم نص وصل إلينا في تدوين القواعد الفقهية كعلم، ما ذكره العلائي الشافعي والسيوطي وابن نجيم في كتبهم عن القواعد : "أن الإمام أبا طاهر الدباس من فقهاء القرن الرابع الهجري ، قد جمع أهم قواعد مذهب الإمام أبي حنيفة في تسع عشرة قاعدة كلية ، وكان أبو طاهر - رحمه الله - ضريراً يكرر كل ليلة تلك القواعد بمسجده بعد انصراف الناس ، وذكروا أن أبا سعد الهروي (٤٨٨ هـ) - شافعي - قد رحل إلى أبي طاهر ، ونقل عنه بعض هذه القواعد ، ومن جملتها القواعد

الأساسية المشهورة وهي:

- ١- الأمور بمقاصدها
- ٢- اليقين لا يزول بالشك
- ٣- المشقة تجلب التيسير
- ٤- الضرر يزال
- ٥- العادة محكمة (١٧، ١٨) .

ولعل الإمام الكرخي (٣٤٠ هـ) قد اقتبس بعض القواعد من الإمام الدباس وضمها إلى رسالته المشهورة التي تحتوي على سبع وثلاثين قاعدة ، ولعلها أول نواة للتأليف في هذا الفن (١٩) . وجاء بعدهم الإمام أبو زيد الدبوسي (٤٣٠ هـ) حيث ألف أول كتاباً في هذا الفن وهو يمثل بداية هذا العلم من ناحية التدوين ، واسم كتابه "تأسيس النظر" (٢٠) . وفي القرن السادس عشر لم يحفل بمؤلفات في هذا الفن ما عدا كتاب السمرقندي (٥٤٠ هـ) وهو (أيضاً في القواعد) ، أما القرن السابع فقد برز فيه هذا العلم بشكل واضح وخرج فيه كم من المؤلفات منها كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) للعز بن عبد السلام (٦٦٠ هـ) .

أما القرن الثامن فيعتبر العصر الذهبي لتدوين القواعد الفقهية، ومن المؤلفات التي خرجت في هذا القرن: الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي كذلك القواعد في الفقه لابن رجب الحنبلي، والقواعد للمقري وغيرها كثير . وفي القرن التاسع جدت المؤلفات على المنهاج السابق مثل كتاب ابن عبد الهادي (٨٨٠ هـ) (القواعد والضوابط) .

وفي القرن العاشر رقي فيه التدوين بخروج مؤلفات العلامة السيوطي (٩١٠ هـ) مثل الأشباه والنظائر ، كذلك كتاب ابن نجيم (٩٧٠ هـ) (الأشباه والنظائر الذي ألفه بعد انقطاع للحنفية عن التأليف دام قرناً (٢١) .

هذه لمحة عابرة عن مسار التأليف في هذا الفن منذ القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري. لكن السؤال الحري بالإجابة: من قعد في هذه الفترة هل قلد من سبقه ؟ أم أنه أتى بجديد في هذا العلم؟ والإجابة على هذا السؤال أن نقول أن الاحتمالين واردان ، فهناك بعض العلماء نقح في هذه القواعد وزاد في دقتها وقلل من مستثنياتها ، مثل الإمام النووي (٦٧٦ هـ) . وفي نظرة عاجلة على كتابه المجموع نجد أنه ذكر قواعد منها :

١- أصل الفروع الكثيرة بناء على القاعدة المشهورة (اليقين لا يزول بالشك) (٢٢) .
٢- من القواعد الشهيرة "الأصل في الأبضاع التحريم" ذكر في فروع منها : "إذا اختلطت زوجته بنساء واشتبهت لم يجز له وطء واحدة منهن بالاجتهاد بلا خلاف ، سواء كن محصورات أو غير محصورات لأن الأصل التحريم ، والأبضاع يحتاط لها ، والاجتهاد خلاف الاحتياط" (٢٣) .
٣- أشار إلى قاعدة ترجيح المحرم على المبيح عند اجتماعهما في قوله: "إن الأصول مقررة على أن كثرة الحرام واستواء الحلال والحرام يوجب تغليب حكمه في المنع كأخت أو زوجة اختلطت بأجنبية" (٢٤) .

٤- ما نقله عن الإمام الجويني : "أنه إذا سقط الأصل مع إمكانه فالتابع أولى" كما جاء في النص التالي : "من فاتته صلاة في زمن الجنون والحيض فإنه لا يقضي النوافل الراتبية التابعة للفرائض كما لا يقضي الفرائض... لأن سقوط القضاء عن المجنون رخصة مع إمكانه ، فإذا سقط الأصل مع إمكانه فالتابع أولى..." (٢٥) .

كذلك الإمام ابن القيم، له جهد وباع في تنقيح ودقة بعض القواعد الفقهية ، وفي نظرة عاجلة على كتابيه "إعلام الموقعين" و "بدائع الفوائد" يلمس المرء جهده الطيب في هذا المجال ، من ذلك:
١- (إذا زال الموجب زال الموجب) ذكرها في فصل عنوانه (طهارة الخمر باستحالتها توافق القياس) (٢٦) .

٢- (لا واجب مع عجز ولا حرام مع ضرورة) قال : (إن الرجل إذا لم يجد خلف الصف من يقوم معه تعذر عليه الدخول في الصف ، ووقف معه فذاً ، صحت صلاته للحاجة) (٢٧) .

- ٣- (إن الأعيان التي تحدث شيئاً فشيئاً مع بقاء أصلها ، حكمها حكم المنافع ، كالثمر في الشجر واللبن في الحيوان والماء في البئر) ذكرها تحت فصل عنوانه : إجارة الظئر توافق القياس (٢٨) .
- ٤- (المستثنى بالشرط أقوى من المستثنى بالعرف) (٢٩) بناء على ذلك اتفقوا على جواز تأخير التسليم إذا كان العرف يقتضيه ، كما إذا باع مخزناً له فيه متاع كثير لا ينتقل في يوم ولا أيام ، فلا يجب عليه جمع دواب البلد ، ونقله في ساعة واحدة (٣٠) .
- ٥- (إن الفروع والأبدال لا يصار إليها إلا عند تعذر الأصول ، مثل التراب في الطهارة والصوم في كفارة اليمين) (٣١) .
- ٦- (ما حرم سداً للذريعة ، أبيض للمصلحة الراجحة) كما أبيض النظر للخاطب والشاهد والطبيب من جملة النظر المحرم (٣٢) .
- بهذا يتضح أن عصر التدوين كان تنسيقاً لما سبق وكان فيه استنتاج لبعض القواعد الفقهية بناء على دراسة الفروع المتشابهة .

مواد التنسيق

- علمنا فيما مضى أن القواعد الفقهية دارت في أول نشأتها على أسنة المتقدمين إلى أن جرى تدوينها واتضحت معالمها . لكن القواعد على الرغم من تلك الجهود ظلت متفرقة ومبددة في مدونات مختلفة تضمنت تلك المدونات بعض الفنون الفقهية الأخرى مثل الفروق والألغاز وأحياناً بعض القواعد الأصولية .
- "ولم يستقر أمرها تمام الاستقرار إلى أن وضعت مجلة الأحكام العدلية على أيدي لجنة من فحول الفقهاء في عهد السلطان عبد العزيز خان العثماني في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ليعمل به في المحاكم التي كانت تعمل آنذاك (٣٣) .
- "وقد وضعت القواعد في صدر المجلة ، وهي قرابة مائة قاعدة ، أخذت من كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم ومجامع الحقايق للخادمي" (٣٤) .
- هذه لمحة سريعة عن تطور علم القواعد الفقهية عبر القرون الماضية . ويلمس الإنسان عدة أمور أثناء تأمله في تاريخ القواعد الفقهية منها :
- ١- أن القواعد التي جاءت في كتب القواعد ليست كلها قواعد مذهبية .
 - ٢- أن بعضها اكتسب صياغة أدق وامتياز بالرصانة بعد المزاولة والمداولة . ولنأخذ على ذلك مثلاً : القاعدة المشهورة في كون الإقرار إنما يلزم صاحبه المقر ولا يسري حكمه على غيره ، ترى نصها المتداول في كتب المتأخرين وفي المجلة بعنوان (الإقرار حجة قاصرة) في حين أننا نجد هذه القاعدة عند الإمام الكرخي بالنص التالي : "الأصل : أن المرء يعامل في حق نفسه كما أقر به ، ولا يصدق على إبطال حق الغير ، ولا بإلزام الغير حقاً" (٣) .
 - ومثال آخر : القاعدة المشهورة "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة" (٣٦) يوجد أصلها في كلام الشافعي -رحمه الله- بأن (منزلة الوالي من الرعية منزلة الولي من اليتيم) (٣٧) ، ثم اشتهر هذا القول عند كثير من الفقهاء باعتباره قاعدة تحت عنوان : "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة" (٣٨) .

هل يجوز أن نجعل القاعدة الفقهية دليلاً يستنبط منه الحكم الشرعي ؟

هذه المسألة حساسة ومهمة وعليها تنبني كثير من الأحكام ، والراجح فيها -والله أعلم- أنه لا يجوز أن نجعل القاعدة الفقهية دليلاً يستنبط منه الحكم الشرعي . يقول الإمام الجويني في كتابه الغيائي بمناسبة إيراد قاعدتي الإباحة وبرائة الذمة : "وغرضي بإيرادهما تنبيه القرائح.. ولست أقصد الاستدلال بهما" (٣٩) .

ويقول ابن نجيم في هذه القضية : "إنه لا يجوز الفتوى بما تقتضيه القواعد أو الضوابط ، لأنها ليست كلية بل أغلبية" (٤٠) .

أما العلامة على حيدر فيقول في شرح المجلة "فحكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون بمجرد الاستناد إلى واحدة من هذه القواعد" (٤١) .

إذاً وضع القاعدة كدليل شرعي الراجح أنه لا يصح وذلك أن القاعدة مستثناة وصفتها عدم الشمول ، ونحن مطالبون بأن نستدل بدليل ثابت صفته الشمول والدقة .

نعم لبعض القواعد صفة أخرى كأن تكون معبرة عن دليل أصولي أو كونها حديثاً ثابتاً مستقلاً فهنا نستند إلى صفتها كأن تكون دليلاً قرآنياً أو سنة نبوية أو قاعدة أصولية ، والله أعلم .

الهوامش :

- ١- أخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب : المعدن جبار والبئر جبار (٢٥٣٣/٦) ترقيم البناء .
- ٢- أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧/٢ وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
- ٣- أخرجه مسلم ٣/١٣ بشرح النووي ، والترمذي كتاب الأحكام والبيهقي وابن عساكر ، كما أخرجه الدار قطني .
- ٤- أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الديات ، باب إبقاء المسلم من الكافر ، والنسائي ١٨/٨ وابن الحلبي
- ٥- رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان ، قال الترمذي : حسن غريب ، قال ابن حجر : رواه ثقات وصححه الألباني .
- ٦- صحيح البخاري باب : الشروط في المهر عند عقدة النكاح وباب : الشروط في النكاح .
- ٧- رواه عبد الرزاق ٣٩٥/٤
- ٨- صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٥٥/١٢
- ٩- أخبار القضاة ٣١٩/٢
- ١٠- المصدر السابق ٢٣١ /٣
- ١١- الخراخ لأبي يوسف ص ١٨٠
- ١٢- المصدر السابق ص ٥١
- ١٣- المصدر السابق ص ٧١
- ١٤- المصدر السابق ص ١١١
- ١٥- المصدر السابق ص ١٠١
- ١٦- القواعد الفقهية ص ٩٩
- ١٧- الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧ وكذلك الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٠ - ١١
- ١٨- وقد نظم بعض الشافعية هذه القواعد الخمس الأساسية في بعض الأبيات :
خمس مقررة قواعد مذهب للشافعي فكن بهن خبيراً
ضرر يزال وعادة قد حكمت وكذا المشقة تجلب التيسيراً
والشك لا ترفع به متيقناً والقصد أخلص إن أردت أجوراً
- ١٩- القواعد الفقهية ص ١٠٠ ، وبالمناسبة فإن الإمام الكرخي هو القائل : إن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو على الترجيح أو على التأويل من جهة التوفيق (شرح القواعد الفقهية للزرقا ص ، ٣٩)
- ٢٠- القواعد الفقهية ص ١٠١

- ٢١- انظر في هذا التسلسل التاريخي القواعد الفقهية (ص ١٠١ - ص ١٠٣)
- ٢٢- المجموع ٢٤٦/١
- ٢٣- المصدر السابق ٢٣٧/١
- ٢٤- المصدر السابق ٢٣٧/١
- ٢٥- المصدر السابق ٤٣٣/١
- ٢٦- إعلام الموقعين ١٤ /٢
- ٢٧- المصدر السابق ٤٨/٢
- ٢٨- المصدر السابق ٣٤/٢
- ٢٩- أظن القاعدة بالعكس أي أن المستثنى بالعرف أقوى من المستثنى بالشرط
- ٣٠- إعلام الموقعين ٣٠ /٢
- ٣١- المصدر السابق ٣٩٩/٣
- ٣٢- المصدر السابق ١٦١/٢
- ٣٣- القواعد الفقهية ص ١٢١
- ٣٤- المصدر السابق ص ١٢١
- ٣٥- كلام الكرخي ، انظر رسالة الكرخي ص ٢١٢
- ٣٦- مجلة الأحكام العدلية ٥٨/٢
- ٣٧- المنثور في القواعد ص ٣٠٩
- ٣٨- الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٢١
- ٣٩- الغياثي ص ٤٩٩
- ٤٠- غمز عيون البصائر ١٧/١
- ٤١- درة الأحكام شرح مجلة الأحكام ١٠/١

خواطر في الدعوة أزمتنا الأخلاقية

محمد العبد

خلل كبير نعاني منه في حياتنا الإسلامية المعاصرة أيما معاناة ، ذلك هو النقص في الأخلاق الأساسية التي يجب أن تتوفر في كالمسلم ، لأنها إن ضعفت أو نقصت فلن تقوم للأمة قائمة . هذه الأخلاق كانت موجودة أو كثير منها عند العرب عندما جاءهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنبوة والهداية . كان خلق الوفاء والصدق والشجاعة والتزعم للصديق والجار شائعاً ، وكان العربي يجد غضاضة في أن يوصم بالكذب أو الغدر ، ولذلك لم يتعب الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسه في تأديب هؤلاء وتربيتهم على هذه الأخلاق والدعوة إلى ممارستها ، فالإشارة منه لهذه الأخلاق كانت تكفي لأنها ارتبطت بالتوحيد الذي جاءهم به ، وهو الذي كان ينقصهم فلما تمثلوا به وأصبحت العبودية تامة لله سبحانه ؛ كملت هداية الفطرة وهداية الوحي فكانوا كما قال تعالى : ((نُورٌ عَلَى نُورٍ)) .

وفي هذه الأيام ابتلى المسلمون وابتليت الدعوة بمن تجرد من هذه الأخلاق ، فالكذب - وهو من أسوأ الأخلاق الرديّة - يقع فيه هؤلاء سواء في أحاديثهم العادية أم في تجريح إخوانهم من الدعاة ،

ولا أدري بم يعللون هذه الفعلة الشنيعة ، هل بمصلحة الدعوة؟! أما الحقيقة فهي أن معادتهم رخيصة ، وليس عندهم أخلاق الفطرة لأنها فسدت بسبب البيئة التي عاشوا فيها ، ولا أخلاق الإسلام لأنهم تربوا على الأنانية والحزبية الضيقة ، ويتبع هذه الخصلة السيئة قلة الإنصاف في الحكم على الآخرين ، فالتهم تكال كيبلاً دون أدنى تحر للعدل والإنصاف، ويتناقل هذه التهم المغفلون والسذج دون أي تحرج أو تأثم ، فكيف تستقيم حياتنا الإسلامية وفيها هذه الأخلاق، انظر إلى هذا الذي يقول عن إخوانه الذين يتصدون للظلم والقهر والإرهاب السافر ، يقول عنهم في لقائه مع رئيس مجلس الدولة: "جننا لتهدة الأوضاع والخروج من الأزمة التي سالت فيها الدماء ، فأصبح المقتول لا يعرف لماذا قتل ، والقاتل لا يعرف لماذا قتل" (١) .

أهكذا أيها الداعية؟! المقتول لا يعرف لماذا قتل؟ الذين يجاهدون الظلم ويدفعون عن أنفسهم العدوان لا يعرفون لماذا يجاهدون؟ هل هذه أخلاق رجال ، هل الذي يشمت بما يفعل بإخوانه يملك الأخلاق الأساسية التي هي من مقومات نهضة الأمة ، وكان قد أظهر شماتته في أحداث سبقت وأيد نزول الجيش لإنهاء ما سماه (الفتنة) .

إنها مصيبة والله أن يكون بعض من لا يتبنى الإسلام عنده من الجرأة والرجولة أكثر من هذا الذي يملك نفساً أنانية ولا يريد إلا التسلق على حساب مصائب إخوانه ولذلك نقول: إن أزمنا في بعض جوانبها أزمة أخلاقية .

عالم وكتاب

إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام للعلامة أبي الحسنات الكنوي

عرض وتقديم : محمد عبد الله آل شاكر

- ١ -

لعلماء الهند المسلمين جهود رائعة وعناية مخصصة بعلوم الشريعة الإسلامية بعامة وفي الحديث بخاصة . ومنذ أكثر من نصف قرن ، قال السيد محمد رشيد رضا، رحمه الله: "... ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر ، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق . فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز ، منذ القرن العاشر للهجرة ، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر" .

ولئن بدأت علوم الحديث الشريف تأخذ مكانتها اللائقة في جامعاتنا اليوم : دراسة وفهماً والتزاماً فإن الوفاء يقتضي أن نشير إلى جهود الرواد والسابقين الذين كان لهم فضل في توجيه المسلمين إلى هذا الجانب، من خلال التعريف بعالم من هؤلاء العلماء، ودراسة واحد من كتبه التي يجمع فيها بين الدراسة الحديثية والفقهية ، على طريقة كثير من علمائنا رحمهم الله وهذا العالم هو العلامة أبو الحسنات الكنوي (١٢٦٤ - ١٣٠٤ هـ)، وكتابه هو "إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام" .

- ٢ -

مما بين أفغانستان والهند ، تنقلت أسرة اشتهرت بالعلم والعلماء والصلحاء ، واستقرت في مدينة "دهلي". وكان منها: محمد بن عبد الحليم بن محمد أكبر بن المفتي أحمد أبي الرّحم ، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- . وفي عام ١٢٦٤ هـ ، رزقه الله تعالى

بولده "عبد الحي" وكنيته "أبو الحسنات" واشتهر بلقب "اللكنوي" ، نسبة إلى مدينة "لكنو" أو "لكهنو" .

ومنحه الله تعالى -منذ نشأته- قوة الحفظ ، فحفظ القرآن الكريم وله من العمر خمس سنوات ، وكان يحفظ - كما يقول عن نفسه - جميع الوقائع التي تقع له كالعيان . وتنقل بين عدد من البلاد في الهند مع أبيه الذي كان مدرساً في "باندا" ثم انتقل إلى "جونفور" ، وفيها شرع في تحصيل العلم وعمره إحدى عشرة سنة حتى فرغ من قراءة الكتب المدرسية في علوم كثيرة . وتابع تعليمه بعد وفاة والده ، ونال إجازات علمية كثيرة ، وتصدر للتدريس ولازمه في "حيدر آباد" مدة من الزمن . وكان شغوفاً بذلك منذ عنفوان الشباب ، بل من زمن الصبا، فلم يقرأ كتاباً إلا درسه فيما بعد ، وجمع بين العلم والتعليم والتربية، وكتب له في تدرسه القبول والرضى .

وقد بلغ أبو الحسنات مكانة في العلم والخلق ألهمت الألسنة عليه بالثناء ، يشير إلى ذلك ما قاله العلامة الكبير عبد الحي للكنوي في كتابه "نزهة الخواطر" :

"... تبحر في العلوم ، وتحرى في نقل الأحكام ، وحرر المسائل ، وانفرد في الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكراه الركبان ، بحيث أن ، علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته .

وله في الأصول والفروع قوة كاملة ، وقدرة شاملة ، وفضيلة تامة ، وإحاطة عامة . وفي حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره . وكان إذا اجتمع بأهل العلم ، وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط ، بل ينظر إليهم ساكناً ، فيرجعون إليه بعد ذلك . فيتكلم بكلام يقبله الجميع ، ويقنع به كل سامع . وكان هذا دأبه على مرور الأيام ، لا يعتريه طيش ولا خفة في شيء كائناً ما كان . فقد كان من عجائب الزمن ، ومن محاسن الهند ، وكان الثناء عليه كلمة إجماع ، والاعتراف بفضله ليس فيه نزاع" .

والرجل الذي يبلغ هذه المنزلة يأنف من العصبية المقيتة والتبعية الذليلة ، فلا يرضى أن يقوده غيره - تقليداً أعمى - من حيث لا يبصر طريقه . فقد تفقه على مذهب أبي حنيفة في الفروع والأصول - وهو المذهب المنتشر في تلك الأصقاع - ولكنه كان غير متعصب في المذهب ، ويتبع الدليل ، ويترك التقليد إذا وجد في المسألة نصاً صريحاً مخالفاً للمذهب . وكتبه وتحقيقاته لكثير من المسائل ، شاهد صادق على ذلك ، رحمه الله تعالى . قال في كتابه "النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ص ٤٨ :

ومن منحه تعالى أنه رزقني التوجه إلى فن الحديث وفقهه ، ولا أعتمد على مسألة ما لم يوجد لها أصل من آية أو حديث . وما كان خلاف الحديث الصحيح أتركه ، وأظن المجتهد فيه معذوراً ، بل مأجوراً . ولكنني لست ممن يشوش العوام الذين هم كالأنعام ، بل أتكلم بالناس على قدر عقولهم" .

وكان سالكاً طريقاً وسطاً بين الإفراط والتفريط في مسائل الخلاف ، فهو ليس ممن يختار التقليد البحت بحيث لا يترك قول الفقهاء ، وإن خالفته الأدلة الشرعية . ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية ! وهو شديد الاعتداد بالحديث وأهله -يرحمهم الله أجمعين- فيقول في كتابه الذي سنعرض له بعد قليل ، ص ٢٢٨ :

"ومن نظر بعين الإنصاف وغاص في بحار الفقه والأصول ، متجنباً عن الاعتساف ، يعلم علماً يقيناً : أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف فيها العلماء ، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم . وإني كلما أسير في شعب الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف . فله درهم ، وعليه شكرهم! كيف لا ، وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم- ، حقاً ، ونواب شرعه صدقاً . حشرنا الله في زمرةهم ، وأماتنا على حبههم وسيرتهم(١) .

وأمثال هذه الكلمات كثيرة تجدها ماثورة في تضاعيف كتبه ، مما يدل على اعتداده القوي بالدليل ، وعدم تعصبه للمذهب ، مع سعة اطلاعه وكثرة تنقيبه ، وإنصافه لمن يخالفه في الرأي والمسألة .

- ٣ -

تلكم لمحات سريعة موجزة عن اللكنوي ، أما كتابه "إمام الكلام.." فهو واسطة العقد بين مؤلفات كثيرة في القراءة في الصلاة ، قبل اللكنوي وبعده .

وقد تعددت مناهج المؤلفين واختلفت طريقة بحثهم في المسألة ، تحريراً وتأصيلاً ورداً مما لا مجال للإفاضة فيه الآن . ولكن يحتاج القارئ المتبصر إلى بحث فقهي حديثي لهذه المسألة يستقصي فيه الأدلة بأنواعها ، وينزل كل دليل منزلته ، دون أن يأخذ ببعض الأدلة ويهمل بعضها الآخر ، فيجمع أطراف المسألة كلها ، ويخرج بنتيجة وحكم يؤيده الدليل الصحيح . ولعل هذا الكتاب ، الذي نعرض في هذه الصفحات ، يحقق ذلك فيما أحسب :

رتب المؤلف كتابه على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

الباب الأول : وعقده المؤلف لاختلاف علماء الأمة عن الصحابة ، التابعين الأئمة المجتهدين ، ومن بعدهم من فقهاء الملة . وجعله في فصلين :

الفصل الأول : الآثار الواردة عن الصحابة -رضوان الله عليهم- ، وساق فيه الروايات الكثيرة عنهم ، والمروية في كتب الصحاح والسنن والآثار والمصنفات ، وأيد ذلك بنقول كثيرة تبين أن المسألة خلافية ، عن الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والحازمي وغيرهم...

والفصل الثاني : أقام المؤلف بحثه على "تنقيح المذاهب" على ثلاثة أصول أو مسالك :

أ- الأول : أنه لا يقرأ خلف الإمام بحالٍ ، لا في السرية ولا في الجهرية ، وهو مسلك فقهاء الحنفية ومن وافقهم .

ب- الثاني : يقرأ الفاتحة في السرية والجهرية كليهما . وهو مسلك الشافعية .

ج- الثالث : يقرأ في السرية دون الجهرية . وهو مسلك المالكية والحنابلة .

وتحت كل مسلك من هذه المسالك مذاهب ومسائل متفرقة ، عرض لها المؤلف وناقشها مع الأدلة . كما ناقش ما كتبه الشوكاني في "نيل الأوطار" بدليل قوي وحجة ناصعة وعبرة عفيفة .

الباب الثاني : وفيه عرض المؤلف أدله أصحاب المسالك الثلاثة السابقة من المذاهب الأربعة ، ووجه الاستدلال بكل دليل . مع ذكر ما يقوي هذه الأدلة أو يرد عليها ويضعفها . ومن البحث في ذلك تعلم وجه استدلال كل مذهب بالدليل من النصوص الشرعية والإجماع والمعقول . وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في دلائل الحنفية ، ومن وافقهم على مذهبهم ، وهي بأنواعها خمسة أصول وهي الاستدلال بالكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والإجماع والمعقول .

وعقب ذلك برأي الإمام البخاري -رحمه الله- ، وأجاب عن اعتراضاته ، بما يلتقي مع ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك ، مما هو في ملحق الكتاب . وفي هذا البحث كلام طويل عن السكتات في الصلاة ، من حيث عددها ومكانها وما الذي يشرع منها .

الفصل الثاني : وعقده لعرض أدلة أصحاب المسلك الثاني ، وفيه بحث ثلاثة أصول أو أدلة :

الأول : دليل الكتاب الكريم ((فَأَقْرَأُوا مَا تَنبَسَّرَ..)) وقوله تعالى : ((وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ...))

والثاني : استدلوها فيه بآثار عن الصحابة في تجويز القراءة ، مما روي عن عمر ، وابن عمر ، وأبي بن كعب ، وأبي هريرة ، وحذيفة ، وعلي ، وعائشة ، وغيرهم ، رضي الله عنهم أجمعين .

وفي الأصل الثالث : استدل بالمعقول من وجوه ، أولها : أن القراءة ركن يشترك فيه الإمام والمأموم ، والثاني : أن الإمام لا يتحمل عن المأموم شيئاً من الفرائض غير القراءة فلا يتحمل القراءة كذلك . وفي الأصل الرابع : استدلوا بحديثي : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج" و " .. لا تفعلوا إلا بأم الكتاب" .

وقد أطال النفس في هذا الأصل وما وجه إليه من اعتراضات ، ورد ذلك كله بوجوه كثيرة ، تخللها مبحث طويل في رواية محمد بن إسحاق وتوثيق العلماء لروايته. ثم حرر النزاع حول مسألتين هما : ركنية الفاتحة في الصلاة ، وقراءة المقتدي لها .

الفصل الثالث : وهو فصل موجز لأدلة أصحاب المسلك الثالث ، فلا حاجة للإطالة ، فهم قد أخذوا من كل مسلك بطرف ، وردّوا بأدلة هذا على ذلك .

الباب الثالث : وفيه ضبط المذاهب السابقة إجمالاً والإشارة إلى دليل كل منها تفصيلاً مع ترجيح يقبله أصحاب النظر الصحيح ، استهله بما ورد في ركنية الفاتحة ، مبيناً أصل ومبنى الخلاف في المسألة .

ترجيح : ثم يخلص إلى القول بعدم افتراض القراءة على المؤتمر مطلقاً ، واستحباب قراءة الفاتحة أو سنيتها في السرية ، ولما لم يثبت استحباب سكتات الإمام ، لم يقولوا بالقراءة في السكّة ، كما ذهب إليه جمع من المحدثين .

الخاتمة والملاحق : وختم الكتاب بحكم قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة مرجحاً دليل من قال باستحباب القراءة فيها .

وزاد من قيمة الكتاب ملحقان اثنان : أحدهما لشيخ الإسلام ابن تيمية حول القراءة ، والثاني لحافظ المغرب ابن عبد البر ، رحمهما الله ، وقد بلغ الملحقان أكثر من خمسين صفحة .

- ٤ -

وبعد ، فهذا الكتاب حديث وفقه ، يتصل بأعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، يدرّب القارئ على الاستدلال والمناقشة، ويأخذ بيده في دراسة الفقه على بصيرة ، وفي تضاعيفه تجد كثيراً من المسائل الحديثية والأصولية وغيرها .

وقد صدر هذا الكتاب بطبعة جديدة، فيها عمق الموضوع مع جمال الإخراج، وزوده المحقق بمقدمة عن الموضوع والمؤلفات ثم ترجمة المؤلف . وأضاف إليه تعليقات ونصوصاً ، وخرج أحاديثه وترجم لبعض أعلامه ، وصنع لها فهرس تعين على الإفادة منه .

وهذا لا يمنع من إبداء ملاحظة هامة ؛ فالكتاب عليه حاشية للمؤلف نفسه ، التقت منها المحقق بعض الفوائد وأثبتها في الكتاب ، ولو طبع الكتاب كاملاً لكان أكثر فائدة ، وإن كان سيؤدي إلى زيادة حجم الكتاب إلا إن كان القصد مصروحاً إلى الكتاب نفسه دون حاشيته . ووفق الله العاملين والمخلصين والحمد لله رب العالمين .

مراجعات في عالم الكتب

نظرية الضرورة الشرعية

جدواها وضوابطها

تأليف : د. جميل بن محمد مبارك

عرض : هيثم الحداد

إن موضوع الضرورة من الموضوعات الهامة التي ينبغي على الدعاة وطلبة العلم الإمام بها ،ومعرفة حدودها وضوابطها ، ذلك إن الساحة الإسلامية على وجه العموم والعمل الإسلامي على وجه الخصوص قد جدت فيه أمور غير مألوفة وأحوال قد تضطر المسلم إلى الوقع فيما أصله المنع ، وقد بلغت هذه الأحوال من الكثرة حتى أصبح المسلم يواجهها في عدة صور وربما في كل يوم .

خذ أخي القارئ مثلاً على ذلك وهو السفر إلى بلاد الكفار ، لقد أصبح المسلم عرضة لهذا السفر كثيراً ، فقد يطرد المسلم من بعض بلاد المسلمين لا يجد له المأوى إلا في بلاد غير إسلامية ، وقد يضيق عليهم في الرزق ولا يجد سعة فيه إلا عند الكفار ، بل قد يضيق عليه في دينه ودعوته ويجد فسحة في ذلك وللأسف - في البلاد التي يحكمها يهود أو نصارى .

وقد تضطره متابعة التعليم إلى الذهاب إلى هناك والإقامة بين أظهرهم رداً من الزمن ؟ أليست هذه أحوالاً استثنائية لم تكن معهودة من قبل ؟ إذا كيف يواجه المسلم - وخصوصاً الداعي - مثل هذه الأحوال وهل هي أحوال ضرورة تبيح له ما كان محظوراً ؟ إذا ما هي حدود الضرورة وما هي ضوابطها .

جواب هذه الأسئلة وغيرها تجدها في كتابنا هذا الذي نقدم تعريفاً موجزاً له . وموضوع الضرورة قد تناوله الفقهاء في كتب الفقه على صورة أحكام فرعية متفرقة في عدة مواطن ، ولم يتحدثوا عن ضوابطها وحدودها ، وتعرض لها الأصوليون في كتب القواعد الفقهية - على وجه التخصيص - وغيرها ولكن بصورة غير مستقلة . فكانت هناك حاجة لمن يجمع شتات هذا الموضوع، ويجلي ضوابط الضرورة وحدودها، حتى يسهل تفريع الأحكام عليها.

ومن الكتب المهمة التي جمعت شتات هذا الموضوع في بحث مستقل كتاب "نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها" .

وقد جاء هذا البحث منسقاً متناسقاً ، أتى فيه مؤلفه على جميع ما يتعلق بالضرورة من ضوابط وحدود بصورة واضحة، فاستطاع من خلاله أن يثبت، أن الإسلام جاء بنظرية متكاملة شاملة للضرورة ، جعلته أيسر الشرائع وأكثرها ملائمة للحياة .

وقد قسم البحث هذا إلى أربعة أبواب بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة :

- * فقد ذكر في الباب الأول تعريف الضرورة وأدلة مراعاتها، وعلاقتها بالمشقة، والأسباب المؤدية إلى الضرورة ، ومدى أثرها في إباحة المحظورات .
- * أما الباب الثاني فقد خصصه لبعض المصطلحات الأصولية التي لها علاقة بالضرورة مثل الاستحسان وسد الذرائع .
- * ومن أهم أبواب الكتاب الباب الثالث ، حيث تناول المؤلف فيه ضوابط الضرورة .
- * ولربط الموضوع ببعض الفروع الفقهية المعاصرة أفرد الباب الرابع لحديثه عن بعض الأحكام المترتبة على الضرورة .

ومن أهم ما يتميز به هذا الكتاب :

- أنه يبدأ بتأصيل القاعدة وتوضيح حدودها وضوابطها ثم يذكر جملة من الفروع الفقهية التي تبنى على هذه القاعدة .

لم يكن المؤلف جامداً في نقله عن سبقه من العلماء أو الباحثين، بل كان ينقل أقوالهم ويعمل نظره فيها بقوة، فيناقشها مناقشة هادئة مبنية على الأدلة والقواعد العامة للشريعة ، ثم على الواقع ، انظر إليه مثلاً- وهو يناقش تعريفات الفقهاء للضرورة وما على هذه التعريفات من مأخذ ، ثم تجده

يخرج بتعريف مستقل يقول فيه (خوف الهلاك أو الضرر الشديد على أحد الضروريات للنفس أو الغير يقيناً أو ظناً إن لم يفعل ما يدفع به الهلاك أو الضرر الشديد) (١) .
 - مما ينبغي على الباحثين الآن عدم الجمود على الأمثلة التي ذكرها الفقهاء السابقون ، بل لا بد من ضرب أمثلة حية لها صلة وثيقة بواقع المجتمعات الآن ، وفي هذا من الفوائد جعل العلم أقرب مأخذاً من قبل الناس ، فينمو شعورهم بأن هذه الشريعة قادرة على معالجة مشكلاتهم ، ثم إنه يجعل الفقيه أكثر تفتحاً ومعرفة بمشكلات العصر ، وقد أجاد كاتبنا هنا أيما إجادة .
 فمن ذلك أنه أفرد باباً مستقلاً في تطبيق نظرية الضرورة الشرعية على بعض القضايا المعاصرة ، ومما أورد فيه : أحكام السفر إلى بلاد الكفار وبعض الأحكام التي تتعلق بالمسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد ، وأورد أيضاً مسألة التداوي بالمحرمات عند الضرورة ، ثم أقر ما كتب عن محاولات تدوير الفوائد الربوية بالضرورة .
 ومن أجمل ما في الكتاب أنك تقرأه فتشعر كأنه يتكلم عن واقعك وما يعانيه المسلمون من مشكلات ، وهذه نتيجة تلقائية لضرب الأمثلة الحية من واقع الناس .
 يقول تحت عنوان العوامل التي تؤدي ببعض المفتين إلى الإفتاء بالضرورة في غير محلها(١):

(...، ٣- سيطرة روح التيسير ورفع الحرج عن عقول كثير من الذين يفتون بالضرورة في غير مكانها ، ولعل طغيان هذه الفكرة ينبع أحياناً من الرغبة في تحبيب الدين للناس، بعد أن أصبح الدين في أنفسهم مهلهلاً ، وكادوا يعبدون الله على حرف..) .
 (٤- تعرض المفتي لبعض الضغوط من جهات معينة ترغب في استصدار فتوى توافق ما تميل إليه ، فيخضع المفتي لهذه الضغوط ، ويلجأ إلى مثل هذه العمومات إسناداً لفتواه ، كرفع الحرج عن الأمة والتيسير والأخذ بقاعدة الضرورات) .
 (٥- تورط بعض المفتين في مثل تلك القضايا التي يسألون عنها في حياتهم الشخصية فيحملهم ذلك على البحث عن مخرج في الشريعة لما يعيشون من تلك القضايا ، حتى لا يتهموا بالخروج عن النصوص الشرعية، وحتى لا تتعارض فتاواهم للناس مع ما يمارسونه في شؤونهم ، فإذا لم يجدوا موقفاً في النصوص لجأوا إلى آيات التيسير ورفع الحرج) .
 (٦- عدم العلم الدقيق بتلك القضايا وعلم إحاطتهم بملاّتها..)
 بقي أن نقول إن الكتاب من طبع دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة وقد جاء في ٤٩٤ صفحة مع المراجع وفهرس الموضوعات .

الهوامش :

١- نظرية الضرورة ، ص ٢٨

٢- نظرية الضرورة ، ص ٢٩٨

شعر

هجوم السلام

عبد الرحمن بارود

يا حمام السلام.. عُدْ يا حماماً لا يَفُلُّ الحَسَامَ إلا الحَسَامُ!
 في زمان الصقور.. صِرْتُمْ حَمَاماً كيف يحيى مع الصقور الحمام؟

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

أيُّ عُرْسٍ هذا؟ تَزْفُونَ ماذا؟
 تَكَلِمَتِ أُمَّكُمْ.. أليسَ لديكم
 والخواجا (شيلوك) (١) في الذبحِ ماضٍ
 أو غيرِ السَّاطورِ يُنصِرُ شيئاً
 ولمَذا يُطَبَّلُ الإِعْلامُ؟
 غيرُ: (عاشِ السَّلام) (يحيا السَّلام)؟
 منذَ أنْ عَلَّمْنَا (اللِّبِّي) (٢) الهَمَّامَ
 تاجرَ البندقيَّةِ الحَمَّامِ؟
 في مَهَبِّ الرَّدَى... أُمَامِي رِصَاصُ
 قُلْتُ إذْ غَرَّدَتْ صَوَارِيخُ (٣) قومي
 أعلينا.. وأنتِ غُرْسُ يدينا؟
 ليسَ بَعْدَ اليقينِ - يا عينُ - شكُّ
 معَ مَنْ أنتمو؟ وهَلَّا رَفَعْتُمْ
 مُسِخَ الحَبِّ.. فالحبيبُ غوريلا (٤)
 وورائي خنَاجِرٌ وسهَامُ
 وقد احْمَرَّ بالأهيبِ الظلامُ:
 أيها العاشقون فاضِ الغرامِ
 أثبتتِ الفعلُ ما نفاهُ الكلامُ
 منْ ركوعِ تصطكُكُ منه العظامُ؟
 مُسِخَ الطَّبِّ... فالطبيبُ الجذامُ
 أينَ مليارُ (لا)؟ ومليارُ (كلا)؟
 قُتِلَتْ (لا) حبيبةُ العُمَرِ غِدرًا
 أَتَزَفُ القِيانُ (إِسْتِير) (٥) أخرى!!
 عادتِ النارُ في البراكينِ تَلْجَأُ
 قد قَلَبْتُمْ كُلَّ الموازينِ قَلْبًا
 تابِعوا الكِشْفَ يا زَعاماتِ قومي
 أيهوديةُ فلسطينِ أيضًا؟
 أو هذا وَعَدُّ لِبْلَفورِ ثانٍ؟
 أيها البائعونَ حيفا ويافا
 قد جَلَبْتُمْ عارَ الزمانِ.. ولكنْ
 ومن الناسِ - يا جميلُ -.. قُرودُ
 فبكم تَفخِرُ الكَشوفُ العِظامُ
 وأخونا نو الغيطةِ الحاخامُ؟
 فامضِ بِلِفور.. ما عليكِ ملامُ
 أهجومُ هذا أم استسَلِّمُ؟
 عَضُّ فاكِ المَعارضينَ اللِّجامُ
 ومن الناسِ - إي وربي - نَعامُ
 وَقَعَ السَّقْفُ يا صناديدَ قومي
 أينَ فَتْحُ؟؟ وأينَ: (إنَّا فَتَحْنَا)؟
 سُورَةُ الفَتْحِ أنزلتِ في رَعيلِ
 نَفَرُوا خَلْفَ قائِدٍ من قَرِيشِ
 لا دُمى.. لا تَأْمُرُ... لا ذِئابُ
 قَتَلْتَكُمْ أَرْقَةَ تَتَلَوَى!
 أو صاحونَ أنتمو أم نيامُ؟
 شَدَّ ما غَيَّرَتِكُمُ الأيامُ!!
 أَلعماليقُ عندهم أَقْرَامُ
 عَقِمَتْ عن نظيرهِ الأرحامُ
 لا قَطِيعٌ يساقُ.. لا أصنَّامُ
 وجحورُ فيها أفاعِ عِظائِمُ

الهوامش :

- ١- التاجر اليهودي السفاح في قصة شكسبير : تاجر البندقية .
- ٢- قائد القوات البريطانية التي دخلت القدس في الحرب العالمية الاولى .
- ٣- كناية عن التنازلات والاعتراف .
- ٤- اليهود .
- ٥- امرأة يهودية تزوجها الملك قورش وكانت سبب مذبحه للفرس .
- ٦- امرأة يهودية داعرة بسببها قطع رأس سيدنا يحيى -عليه السلام- .

امقال

في موسم الجفاف : يُجْتَثُ نخلنا
وينمو عَرَقُهُمْ!!

خالد بن صالح السيف

التعامل مع النصوص وفق فهم سلفي منهجية يتجاوز بها ما يعثور الفهوم الفاسدة من الخطل وانعدام الرؤية الشرعية تجاه قضايا الأمة بعامّة .

وحسبي أنه مخاض لمسح دلالة النصوص ، واعتساف لتأول ذات الدلالة التي يقتضيها.. ويلتزمها ظاهر النص ((ولا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)) وبعد :

فثمة مسلمة بدهية تستجيب تلقائياً لمعطى المنهجية السالفة تستوعب الموقف - العقدي - الممتد في وضوح النهار من "مريد" إلى "واشنطن" الحافل بإضاعة الإدارة الصليبية ومباركتها!!
((وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))

((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُفُوقُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ..)) .
إن محض الحقيقة في صراعنا مع اليهود كفانا القرآن مؤنة استكناها حيث راحت سياقاته

تكرس المفاصلة العقدية ليس غير، وتمنحنا آياته بُعداً في فهم العقلية اليهودية ضمن رؤى مستقبلية : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (١) .

فهل ثمة أرض ؟! وشعب ؟! وحل سلمي ؟! ودماء فلسطينية يسأل عنها الفلسطينيون وهدم للبت في تقرير مصيرهم ؟! أم إنها القيادات واستجاباتها لمرحلة النظام العالمي الجديد باستخذاء ، وهي تتمم مسحة بحمد نزع الفتيل ! تبلغها الخشية فتسجد "سلاماً" على المذهبية الأمريكية بصلاة ثلاثية ؛ يهودية!! مسيحية !! إسلامية !!

على رسلكم أيها - المدريديون - فالصراع العقدي لا تستطيع أن تغتاله أيدي المأتمرين على الموائد المستديرة رغبة في إجهاد الجهاد الحل الصائب لأبعاد القضية . ومهما "حاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة ، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة ، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة" (٢) لأن "الذي يغير راية المعركة ، إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها" (٣) .

وما سلاح النصر الحقيقي إلا فريضة الجهاد.. ذروة سنم الإسلام ، ليس غير . "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم" (٤) وما المراجعة إلا العودة إلى الجهاد .

ما سلف ارتأيته تقدمةً فحسب ، لنقف وإياك على بُعدٍ دلالي يتضمن ذات المفاصلة بين المسلم ، واليهودي يمتنع معها الالتقاء ويتعذر التفاوض ابتداءً ، لتباين الطباع وما جبلا عليه ومن قبل ما ألمحنا عليه في الجانب العقدي :

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله ، أخبرنا بها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هي النخلة . قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال : لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا" (٤) قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح : "وقع عند المصنف في الأظعمة من طريق الأعمش قال : حدثني مجاهد عن ابن عمر قال : "بيننا نحن عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ أتى بجمار ، فقال : إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم" وهذا أعظم من الذي قبله ، وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ، مستمرة في جميع أحوالها ، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً ، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى ، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته" (٥) . ويبدو أن العلامة ابن حجر لم يشأ أن يفيض في تعداد أوجه الشبه وإلا فأوجه الشبه ربما تتجاوز ما ذكره ولم يكن ثمة حصر يبتغيه فالمسلم والنخلة وجهان لحقيقة الوفاء والصدق والبر والنفع المطلق .. و..

وأما اليهودي فنفيض المسلم جملة وتفصيلاً ، ولست في هذه المقالة أرصد الفروق وأستجلي نعوت اليهودي وهي من الاشتهار بمكان لا مشاحة فيه حيث النصوص المستفيضة من صريح القرآن وصحيح السنة .

غير أنني سأوظف حديث أبي هريرة بالإسقاط على اليهودي حيث "الغرقد" ومبدأ الخيانة في مرحلة "تدجين" النخل والغرقد بين سباخ "مدريد" وقيعان "واشنطن" استلهاماً لتأبير جديد - جنس ثالث - يصنعه نظام عالمي .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" (٦) . بهذا الحديث الصحيح نمزق غشاوة التشاؤم . ونحرق أسبال الهزيمة . ونؤلف أعمة (؟) الجبن والهوان . كل ذلك نستدعيه بأسباب التمكين وأدوات النصر على امتداد أجيال هذه الأمة ، مع تعاطي "جيل مدريد" الأسباب المشروعة في الإعدار إلى ربكم ، وعلل أضعفه بث الوعي في "الجيل المدريدي" تجاه المفاصلة العقدية بين المسلمين ويهود مع استقرار حيثيات الموائد المستديرة إبانها نعي لعبة "العسكري والحرامي" ونكبر بوعينا العقدي على تطويل التطبيع وزمارة السلام!! ولنعد مرة ثانية إلى حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- حيث الاستثناء "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" استثناء خيانة وغدر وليس منقطعاً أو متصلاً !!

استجابة ربانية ليوم النصر يتضافر فيها المسلم والجماد - الحجر والشجر - لتحقيق الوعد القاطع "يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله" منتهى الاحتفاء بالمسلم ويوم نصره ومشاركة فاعلة للقضاء على المفسدين في الأرض ((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)) [الروم ٤-٧] .

الغرقد وحده يحالف اليهود استجابة بدهية للطباع المشتركة فيما بينهم وحينها يلوذ بالصمت خيانة وغدراً "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود". فأى "سلام" مع أقوام هذه "طباع" شجرهم؟! يبدو سؤالاً ساذجاً... بيد أنه يتضمن إجابة تقريرية تستخلص بداهة من حديث أبي هريرة والله المستعان .
بقي أن نقف على شيء من إرهاصات قرب ذلك التحقق ، حيث تسخير الله سبحانه وتعالى- لليهود بزراعة هذه الشجرة "الغرقد" حول المستوطنات التي أقاموها على أرض فلسطين على هيئة أسوار نباتية مانعة لأن له أشواكاً قوية حادة خطافية، كما أن له وجوداً في الأصل في فلسطين والأردن وذلك على السفوح الصخرية ويعرف فيها بهذا الاسم: "الغرقد". وجاء في علوم الطبيعة أن "أشهر أنواعها خشب الأنبياء وخشب القديسين" (٧) .

تجاوزت الخلاف بين المعنيين في "علم النبات" حول حقيقة "الغرقد" وأثبت ما جاء في "الموسوعة في علوم الطبيعة" السالف ، لكونه يحمل دلالة لا أحسبها تغيب عن حس كل مسلم يمت بسبب الشبه إلى وجه الشبه بينه وبين النخل..

الهوامش :

- ١- انظر ما كتبه سيد -رحمه الله- في ظلاله حول هذه الآيات من المائدة إلى الآية رقم ٥٩
- ٢- سيد قطب ، معالم في الطريق ص ١٨٥
- ٣- سيد قطب ، معالم في الطريق ص ١٧٦
- ٤- البخاري في العلم والأدب والأطعمة ومسلم في صفات المنافقين
- ٥- فتح الباري ج ١ ص ١٤٥-١٤٦ ط . دار المعرفة لبنان
- ٦- مسلم في الفتنة والترمذي وابن ماجه في الفتنة أيضاً
- ٧- الموسوعة ، المهندس ادوار غالب ص ٢٠٣

أثر الضعف الخلقي في سقوط الأندلس (٢)

د. حمد السحبياني

ذكر الكاتب في المقال السابق أن مما تمخض عن انحراف المسلمين في الاندلس عن منهج الله ثلاث نتائج : الأنانية وحب الذات ، والتشبه بالعدو وتقليده ، وانتشار المجون والخلاعة ، وقد تحدث في المقال السابق عن الأنانية وحب الذات ، ويتابع هنا الحديث عن النتيجة الأخرى.

٢- التشبه بالعدو وتقليده :

حينما دخل المسلمون بلاد الأندلس كانت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة ، التي تميزوا بها عن غيرهم من الشعوب والأمم، وقد ظلوا خلال القرون الثلاثة الأولى للوجود الإسلامي هناك محافظين على تلك الشخصية التي تأصلت فيها الأخلاق والقيم النبيلة، ولكن حينما اعترى وجودهم الضعف، وعصفت بهم الفتن، وخف الوازع الديني عند بعضهم بدأوا بالتخلي عن بعض تلك الأخلاق والتأثر بأخلاق وعادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم ، الأمر الذي جعل شخصيتهم الإسلامية تأخذ بالاضمحلال ويسري فيها الضعف .

وقد أدرك هذا الأمر ابن خلدون حيث قال : " .. إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والافتداء حظ كبير كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالة فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت ، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله" (١) .

كما ذكر ابن الخطيب أن جند مسلمي الأندلس تشبهوا بالنصارى في زيهم وأسلحتهم (٢)، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل إن بعض مسلمي الأندلس قلد النصارى في الاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم الدينية (٣) .

وهناك فئة أخرى من المسلمين كانت تحضر مجالس النصارى وتشاركهم أفراحهم ، ومن هؤلاء منذر بن يحيى - صاحب سرقسطة - فقد بالغ في التشبه بالنصارى ومولاتهم حيث كان يحضر عقود المصاهرة التي كانت تتم بين ابنائهم (٤) .

كما أن حسام الدولة يحيى بن عبد الملك - صاحب مدينة شنتمرية - كان يقلد النصارى في اقتناء القروذ حيث أهدى إليه ألفونسو السادس ملك قشتالة قروداً كان يفتخر به على ملوك الأندلس (٥) . وقد أدى التشبه بالعدو وتقليده عند أولئك القوم أن "ذل الرئيس والمرؤوس وافتقرت الرعية وفسدت أحوال الجميع بالكلية وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية" (٦) .

ومما لا شك فيه أن هذا الانهزام الذي مني به المسلمون في ذلك الوقت حينما تأثروا بالنصارى قد تمخض عنه كسر الحاجز النفسي الذي كان موجوداً عند المسلمين إزاء العدو النصراني الأمر الذي جعل مخالطتهم أو التآسي بهم أمراً مألوفاً عند بعض المسلمين هناك ، ولهذا خرجوا إلى ميادين الجهاد وهم غير أبهين بالعدو ولا مستعدين لحربه ، وقد ترك لنا الشاعر ابن الجدي وصفاً لأهل بلنسية وهم خارجون لملاقاة العدو النصراني غير مباليين بالعدو ولا آخذين بالعدة حيث قال :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم حلل الحرير عليكم ألواناً
ما كان أقبحهم وأحسنكم بها لو لم يكن ببطرنة (٦) ما كانا (٧)

هكذا زالت مهابة المسلمين عند النصارى حينما تخلوا عن أصالتهم وقيمهم الإسلامية حيث أصبحوا حقيرين في عين العدو وأقل من أن يهتم بهم ، وقد بين هذا الأمر الفونسو السادس - ملك قشتالة - حيث قال لرسول المعتمد بن عباد لما قدم إليه : " .. كيف أترك قوماً مجانيين تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم وكل واحد منهم لا يسئل في الذب عن نفسه سيفاً .. وكيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحد وأن يدعها بين أيديهم سدى" (٨) .

٣- الخلاعة والمجون :

كان من مظاهر الضعف الخلفي عند مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف انتشار كثير من الأوجاع الخلقية بينهم ، كالمجون والخلاعة وشرب الخمر والاستغراق في الملذات الجسدية والإكثار من الجوارى والنساء حيث كان هذا الأمر قاسماً مشتركاً بين كثير من ملوك الطوائف (٩) .

وقد أسهب المؤرخون في الحديث عن هذا الأمر ، فقد ذكر ابن حيان أن قرطبة حاضرة المسلمين هناك أصبحت مرتعاً خصباً لمزاولة تلك الرذائل ، حيث كان ملوك الطوائف إذا احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة للبحث والتنقيب عن الأوصاف التي يريدونها من الجوارى ، وأنه في شوال سنة ٤٢٢ هـ ورد على أبي الوليد بن جهور في قرطبة رسول المظفر بن الأفضس يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار واشتراهما له (١٠) .

كما ورد على أبي الوليد بن جهور بقرطبة من الكتب في يوم واحد كتاب من ابن صمادح صاحب المرية يطلب فيها جارية عوادة ، وكتاب من ابن عباد يطلب جارية زامرة (١١) .
وقد اشتهر المعتضد بن عباد بأنه كان "له كلف بالنساء وخلق في احباسهن فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد نظرائه" كما أن المعتمد بن عباد كان مولعاً بالنساء حيث خلع ثمانمائة امرأة من أمهات الأولاد وجواري المتعة وأماء الخدمة (١٢) .
وكان مجاهد العامري صاحب دانية والجزر الشرقية ذا شخصية مزدوجة "فطوراً كان ناسكاً، وتارة يعود خليعاً فاتكاً لا يسائر بلهو ولا لذة، ولا يستفيق من شراب وبطالة ، ولا يأنس بشيء من الحقيقة ، له ولغيره من سائر ملوك الطوائف في ذلك أخبار مأثورة (١٣)، أما هذيل بن خلف بن رزين صاحب شنتمرية فقد كان من أرفع ملوك الطوائف همة في اقتناء القينات حيث اشترى جارية بثلاثة آلاف دينار (١٤) .

هكذا غرق أولئك القوم في مستنقع الفحش والرذيلة ، وقد استغل هذا الأمر بعض الوزراء والموظفين الذين رغبوا أن يستبدوا بالحكم والسلطان، فأشغلوا حكامهم بإغراقهم في المذات، وإشغالهم بالنساء اللاتي كثرن وأخذ الكثيرات منهن تطمح في ولاية من تربيته من أبناء السلطان حتى يكون لها الحظوة والغلبة (١٥) . ويذكر الأمير عبد الله بن بلقين أن إشغال الحكام بالنساء كان أمراً مألوفاً عند وزراء دولة بني بلقين في غرناطة (١٦) .
أما شرب الخمر في قرطبة وغيرها من بلدان ملوك الطوائف فيبدو أنه أصبح أمراً لا غرابة فيه في ذلك العصر ، ولهذا لما حاول ابن جهور منعها مدحه الشعراء ومنهم ابن زيدون وعبد الرحمن بن سعيد المصغر (١٧) ، كما ذكر المقري أن وادي اشبيلية لا يخلو من جميع أدوات الطرب وأن شرب الخمر فيه غير منكر (١٨) .

ولعل القارئ لدواوين الشعر في ذلك الوقت يدرك كيف أن وصف الخمرة والتغني بها كان أمراً مألوفاً عند كثير من شعراء ذلك العصر حتى قال أحدهم (١٩) :

فجل حياتي من سكرها جرت مني الخمرة مجرى دمي

ولم يكن هذا الأمر قاصراً على فئة معينة من الناس ، بل كان كثير من الناس يقضون ليلتهم أيقاظاً يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح (٢٠) .

وكان للطرب والغناء نصيب عند أولئك القوم حيث كانوا يتفاخرون بكثرة آلتها ومجديها حيث يقولون : عند فلان عودان وثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك (٢١) .

ولو حاولنا استقصاء ما ذكره المؤرخون حول الطرب والغناء في عهد ملوك الطوائف لطلال بنا المقام ولكن قد يكون من المناسب أن نكتفي بذكر ما قاله أحد الباحثين المحدثين حول هذا الموضوع حيث قال : "فانتشرت مجالس الغناء وأصبح هذا الفن بجملته جزءاً من ثقافة الشعب" حتى ل نجد الفلاح في حقله والعامل في مصنعه والفقير في كوخه لا يقل ولع أحدهم بالغناء عن الأمراء والعظماء (٢٢) .

وقد بدأت أعراض تلك الأوجاع التي حلت بالمجتمع الإسلامي في الأندلس في تلك الفترة تظهر عياناً ، فقد استخف بعض الناس بالدين ، وتجردوا من الأخلاق والقيم الإسلامية ، ولم يعد هناك وازع من دين أو ضمير ، فقد ذكر ابن حزم أن إبراهيم بن سيار النظام رأس المعتزلة في الأندلس عشق غلاماً نصرانياً فوضع له كتاباً في تفضيل التثليث على التوحيد تقريباً إليه (٢٣) ، كما يذكر - أيضاً - أنه في ذلك العصر قد عظم البلاء فهان القبيح ورق الدين حتى رضي الإنسان بالفضائح والقبايح مقابل وصوله إلى مراده وشهوته ، وقد حكى لنا كثيراً من القصص حول هذا الموضوع منها ما ذكره حول

"عبيد الله بن يحيى الأزدي المعروف بابن الحريري فإنه رضي بإهمال داره وإباحة حريمه والتعريض بأهله طمعاً في الحصول على بغيته من فتى كان علقه.." (٢٤) .
وكان ممن غرق في مستنقع الرذيلة ولادة بنت المستكفي الأموي أعلنت وقوعها في هذا الأمر حيث كتبت بالذهب على طرازها الأيمن (٢٥) :

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه فيها

وكتبت على الطراز الأيسر :

وأعطي قبلتي من يشتهيها وأمكن عاشقي من صحن خدي

هذه أهم مظاهر الضعف في الجانب الخلقي التي حلت بالمجتمع الإسلامي في عهد ملوك الطوائف ، وقد انعكست آثار ذلك على قوة المسلمين فأضعفتها .

ومما لا شك فيه أن هذا الضعف الذي مني به ملوك الطوائف قد جعل مسلمي الأندلس يصابون بخيبة أمل لأنهم أدركوا أن زمام الموقف أصبح بيد النصارى المتربصين ، وقد عبر عن هذا الشعور الشاعر الأندلسي ابن العسال حينما قال (٢٦) :

حثوا رواحلكم يا أهل أندلس فما المقام بها إلا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منثوراً من الوسط
من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في سفت

ولم يكن هذا الشعور قاصراً على المسلمين بل تعداهم إلى العدو النصراني الذي أدرك أن حصون المسلمين الداخلية قد ضعفت وأن الفرصة أصبحت مهيأة له لدخول الثغور والحصون الخارجية ولهذا وضع خطة حربية تتناسب مع ذلك الواقع وقد أبان هذه الاستراتيجية الحربية فرناندو بن شانجه ملك جليقية أثناء حصار النصارى لمدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ حيث قال لأهلها الذين خرجوا يطلبون الصلح معه لما أعيتهم المقاومة : "... ما أجيبكم إلى سلم ، ولا أعفيكم من حرب .. فإنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديماً في أول أمركم فقد سكتنموها ما قضي لكم ، وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم ، فارحلوا إلى عدوتكم - يعني بلاد المغرب - واتركوا لنا بلادنا ، فلا خير في سكتناكم معنا بعد اليوم (٢٧) ..." كما أبانها الفونسو السادس - ملك قشتالة - حيث قال لرسول المعتمد بن عباد حينما قدم إليه كيف أترك قوماً مجانين (٢٨) .

وقد صرح بتلك النوايا والخطط الفونسو السادس ششندو (مسنندو) حيث يذكر الأمير عبد الله بن بلقين - أحد ملوك الطوائف - في مذكراته أن هذا الوزير النصراني قال لمسلمي غرناطة قبيل سقوط مدينة طليطلة بأيدي النصارى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) "إنما كانت الأندلس للروم في أول الأمر حتى غلبهم العرب وألحقوهم بأنخس البقاع جليقية فهم الآن عند التمكن طامعين بأخذ ظلاماتهم فلا يصح ذلك إلا بضعف الحال والمطولة حتى إذا لم يبق مال ولا رجال أخذناها بلا تكلف" (٢٩) .
هكذا كثر النصارى عن أنيابهم العدائية فأبانوا خططهم . ونواياهم ضد الإسلام والمسلمين هناك ، كما بدأوا بعملياتهم الحربية والتي اسموها بحرب الاسترداد ، حيث تمكنوا خلالها من اجتياح العديد من المدن والثغور الإسلامية ومن أهمها مدينة قلمرية وبربشتر سنة ٤٥٦ هـ (١٠٤٦ هـ) و طليطلة سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ثم بلنسية سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) (٣٠) .

وبعد هذا العرض السريع فإنه بوسعنا أن نقول : إن العد التنازلي للوجود الإسلامي بالأندلس قد بدأ منذ عهد ملوك الطوائف الذين حادوا في كثير من تصرفاتهم عن الخط الإسلامي ، وإن هذا الضعف الذي مني به المسلمون هناك هو المرحلة المبكرة من مراحل سقوط بلاد الأندلس لأن المراحل التالية تعتبر امتداداً لها من حيث المسببات والنتائج .

المصادر :

- ١- الإحاطة ج ١ ص ١٣٦ ، اللوحة البدرية ص ٣٩
- ٢- ابن عذاري : البيان المغرب ٣ ص ١٧٦
- ٣- ابن الخطيب : أعمال الاعلام القسم الثاني ص ١٩٧ ، ابن عذاري : البيان المغرب ج ٣ ص ١٧٦-١٧٧
- ٤- ابن عذاري : البيان المغرب ج ٣ ص ١٧٧
- ٥- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٧٧
- ٦- بطرنة قرية من قرى بلنسية (ابن سعيد : المغرب ج ٢ ص ٣٥٥ ، المقري : نفح الطيب ج ١ ص ١٤٧
- ٧- ابن بسام : الذخيرة ق ٣ ج ٢ ص ٨٥٠ ، المقري : نفح الطيب ج ١ ص ١٨١
- ٨- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٨٩
- ٩- رجب محمد عبد الحلیم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ص ، ٢٩٦
- ١٠- ابن عذاري : البيان المغرب ج ٣ ص ٢١٢ (نقلًا عن ابن حيان)
- ١١- المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٢
- ١٢- ابن الأبار : الحلة السیراء ج ٢ ص ٤٣ ، ٥٣
- ١٣- البيان المغرب ج ٣ ص ٣٠٨
- ١٤- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- ١٥- رجب عبد الحلیم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ص ٢٩٦
- ١٦- مذكرات الأمير عبد الله ص ٨٥
- ١٧- ابن بسام : الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٣٨٨
- ١٨- نفح الطيب ج ٤ ص ١٩٩
- ١٩- ابن سعيد : المغرب ج ١ ص ٣٩٦
- ٢٠- رجب محمد عبد الحلیم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ج ١ ص ٣٠٠
- ٢١- العذري : نصوص عن الأندلس ص ١٨
- ٢٢- محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص ٣٢١
- ٢٣- طوق الحمامة ج ١ ص ١٣
- ٢٤- طوق الحمامة ص ١٣٠
- ٢٥- المقري : نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠٥
- ٢٦- ابن سعيد: رايات المبرزين ص ٥٠ ، المقري : نفح الطيب ج ٤ ص ٣٥٢
- ٢٧- ابن عذاري : البيان المغرب ج ٣ ص ٢٨٢
- ٢٨- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٨٩
- ٢٩- التبيين ص ٧٣
- ٣٠- انظر في تفصيلات سقوط هذه المدن وغيرها كلا من : ابن بسام : الذخيرة ق ٣ ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠ ، ابن عذاري : البيان المغرب ج ٣ ص ٣٠٥ وج ٢ ص ٣٣ ، وابن عميرة : بغية الملتمس ص ٢٥٧ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ج ٢ ص ٢٠٣ ، الحميري : الروض المعطار ص ٩٠ .

المسلمون والعالم المسلمون في يوغسلافيا

محمد آل الشيخ

يشهد الحج كل عام ١٥٠٠ حاج تقريباً من يوغسلافيا . ترى ما هو حال إخواننا هؤلاء ؟ وكيف وصلهم الإسلام ؟ وما مشاكلهم ؟ هذا ما سنحاول أن نعرفه في هذا المقال .
لقد قام الرئيس الهالك تيتو قبل أن يقعه المرض الذي أصاب رجله بحوالي شهر بزيارة إلى جمهورية محلية هي البوسنة والهرسك، وألقى خطاباً هناك كان أبرز ما فيه هجومه العنيف على النشاطات الهدمية لبعض الدوائر الدينية ، ومع أنه لم يسمّ هذه الدوائر إلا أن الجميع كان يعلم أنه يعني القيادات الإسلامية في البوسنة والهرسك .
لم يكن هذا الرجل يجهل أن عدد المسلمين في يوغسلافيا يصل إلى ٣٣% من مجموع السكان البالغين أكثر من ٢٣ مليون نسمة ، وأن جمهورية البوسنة والهرسك هي أهم معاقل المسلمين هناك ، ولكن لم تكن هذه إلا حلقة في سلسلة معاناة المسلمين اليوغسلاف الطويلة.

إحصائيات

تتكون يوغسلافيا اليوم رسمياً من ست جمهوريات :

١- جمهورية صربيا

٢- جمهورية كرواتيا

٣- جمهورية البوسنة والهرسك

٤- جمهورية مقدونيا

٥- جمهورية الجبل الأسود

٦- جمهورية سلوفينيا

وبعض الأقاليم التي لم تحصل على استقلال وبقيت تحت حكم الصرب ، الذين فعلياً يتحكمون في الاتحاد اليوغسلافي كله وعلى رأسه الحكومة المركزية والجيش الاتحادي .
ويتركز وجود المسلمين في البوسنة والهرسك ، فهم يشكلون ٥٦% من مجموع السكان البالغ خمسة ملايين ونصف، وفي جمهورية مقدونيا بنسبة ٢٤% من مجموع السكان البالغ مليونين ونصف وجمهورية الجبل الأسود بنسبة ٢٣% من مجموع السكان البالغ ٨٠٠ ألف، وإقليم كوسوفو بنسبة ٩٣% من مجموع السكان البالغ مليونين و ٦٠٠ ألف ، وأعداد قليلة متوزعون في باقي البلاد ولا تتجاوز نسبهم ٢%-٣% .

وترجع أصولهم في الغالب إلى أحد ثلاثة أعراق هي : أصول سلافية وهم سكان البلاد الأصليين ويسكنون غالباً في جمهورية البوسنة والهرسك ، وأقليات قليلة في باقي المناطق ، وأصول تركية ويشكلون ٩٣% من مسلمي مقدونيا وهم في يوغسلافيا كلها اليوم لا يتجاوزون ٤٠٠ ألف مسلم ، وأصول ألبانية وهم حوالي مليونان ونصف، ويتركزون في كوسوفو والجبل الأسود .
ويبلغ عدد المسلمين في يوغسلافيا كلها ما يزيد عن سبعة ملايين ويشكلون مع الصرب أكبر (قوميتين) في يوغسلافيا اليوم .

دخول الإسلام إلى يوغسلافيا

يرجع دخول الإسلام وتمكنه في البلاد إلى عاملين مهمين : الأول هو الفتح العثماني عام ١٤٦٣ م حيث لم يكن فيها مسلمون قبل ذلك . والعامل الثاني هو الترحيب الذي لقيه العثمانيون من شعب البوسنة فقد كانوا يعانون من اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لهم بسبب اختلاف المذهب . فوجدوا في

حكم الإسلام متنفساً لعقائدهم ، ثم وجدوا فيه بعد فترة عقيدة أكثر ملائمة لفطرتهم ، فاعتنقوه عن رغبة واقتناع ، ثم تجاوز الأمر ذلك فأخذوا يدخلون في الإسلام بشكل جماعي .
ثم أصبحت البوسنة بعد ذلك ولاية عثمانية ، فهاجر إليها مجموعة من المسلمين الأتراك، وأولتها دولة الخلافة عناية خاصة في المنطقة ، فساعد ذلك على إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات العامة . فعرفت البلاد لغات أخرى مثل التركية والعربية إضافة إلى لغة القوم الأساسية وهي الصرب - الكرواتية ، فساعد هذا كله على ظهور حضارة وثقافة جديدة خاصة بالبلاد ميزتها عن جيرانها . حيث شهدت تطوراً ثقافياً حقيقياً سبقت به غيرها من الشعوب المجاورة بفضل الإسلام ، مع أن أصل سكان البوسنة هم خليط من الصرب والكرواتيين إلا أنهم شهدوا بدخولهم الإسلام ما لم يشهده جيرانهم .

ظهور قومية جديدة

لم يعد خافياً على أحد هذا التطور المهم الذي حصل لشعب البوسنة ، فكل من زار المنطقة في تلك الفترة شهد بذلك ، ولا يصعب عليه التعرف على العادات والأخلاق الجديدة التي اكتسبها من الإسلام، فكان لها أثر هام في نشوء رابطة قوية بين أبناء الدين الجديد (الإسلام) متجاوزين بذلك أصولهم العرقية، وما لبثت هذه الرابطة أن تمكنت منهم وأخذت بعداً ثالثاً هو الإقليم ، فكانت بذرة لنشوء قومية جديدة في المنطقة اسمها القومية الإسلامية ، وهي ليست كما يفهمها المسلمون اليوم رباطاً يربط المسلم بأخيه المسلم مهما كان عرقه أو لونه ، وإنما هي قومية خاصة تربط سكان تلك المنطقة المسلمين فيما بينهم ولا تتعداهم إلى غيرهم أو هي - كما وصفها بعض الكتاب - أقرب إلى تفاعل كيماوي استمر ٥٠٠ سنة لشعوب متباينة . ولدت شعباً واحداً لا يمكن إعادته إلى أصوله القديمة ، وظلت هذه الرابطة الإسلامية طابعاً مميزاً لهم إلى اليوم .

بداية مرحلة المعاناة

لقد تعرض ، هؤلاء المسلمون لاضطهاد وتنكيل قل أن يتعرض له شعب آخر خاصة في طول المدة التي طال فيها التنكيل .

لقد اضطهد الصربيون المعروفون بشدة تعصبهم الديني وقسوتهم مع خصومهم أبناءهم وإخوانهم الذين أسلموا اضطهاداً شديداً، وكذلك فعل المقدونيون والكرواتيون والمجريون .
ولكن هذا الاضطهاد أدى إلى نتيجة عكسية حيث ازداد تلاحم المسلمين فيما بينهم وأدى ذلك إلى مفارقة أكثر لأقوامهم ، وبكلمات أخرى أدى ذلك إلى تبلور أوضح للرابطة الإسلامية .
وساعد على هذا الاضطهاد خارجي مارسته دولة النمسا-المجر (التي قامت على اتحاد هاتين الدولتين والتي كانت من أقوى دول المنطقة في ذلك العصر) ، وكانت ولاية البوسنة خط الدفاع المتقدم للدولة العثمانية، التي كانت في صراع مستمر مع دولة النمسا-المجر . فاضطروا إلى استقبال أعداد من الجيوش العثمانية ، فدارت على أرضهم حروب كثيرة بين دول عظمى في ذلك الوقت .

الانفصال عن الدولة العثمانية

استمر أمر هؤلاء البوسنيين على هويتهم الإسلامية ، وغدا رجوعهم عنها أمراً مستحيلاً ، وظلت تحت حكم العثمانيين دهرًا من الزمان .
ولكنهم سخطوا على الانحرافات السلبية في أواخر عهد الحكم العثماني سواء على مستوى الدولة في المركز أو على مستوى الولايات والحكم في المقاطعات ، والفساد الذي انتشر ، والظلم الذي عم

جميع الرعايا والشعوب مسلمين وغير مسلمين ، وهذه سنة من سنن الله في الدول إذا كتب لها الزوال ظهر الظلم وقلّ العدل وعميت البصائر فسخط الناس ، فأدى ذلك إلى زوالها .
وبعض مفارقات هذه القومية المحلية أنهم لم يجدوا غضاضة في طلب الانفصال عن دولة الخلافة ، فكانوا مثل بقية دول البلقان التي عمها السخط على الخلافة العثمانية فساعد ذلك على سرعة سقوط الخلافة .

وقد كان رد فعل الدولة العثمانية قوياً على هذه المحاولات فأرسلت لهم جيشاً قوياً لقمع هذه المحاولات الانفصالية . ولكن حدثت حادثة أهم من تلك ، ففي مطلع هذا القرن حين أدت الصراعات الدولية في البلقان وتقسام تركة الدولة العثمانية إلى إعلان دولة النمسا-المجر ضم البوسنة الهرسك إليها فأصبحت تحت احتلال ألد خصومهم من النصارى الذين ساموهم أشد أنواع العذاب ، وسعوا لتدمير هويتهم الدينية المتميزة في المنطقة ، فحلوا جميع الجمعيات والمنظمات والأحزاب السياسية والثقافية والدينية ، وحظروا عليهم ممارسة أي نشاط وسلبوهم كل حقوقهم ، فرد المواطنون المسلمون على ذلك بمقاومة عسكرية ومدنية ضارية ، وأنشأوا أحزاباً ومنظمات سرية (وهو رد فعل طبيعي لأي شعب يقع عليه ظلم أو كبت) فنظموا مجابهة قوية للاحتلال ، وطلبوا الاستقلال عن النمسا والدولة العثمانية معاً ، وهذا الخلط بين الدولة العثمانية والنمسا جرّ عليهم ويلات كثيرة فيما بعد .

ولقد شاء الله في تلك الأثناء أن يزور ولي عهد النمسا مدينة سراييفو عاصمة البوسنة فيقتل هناك فأرسلت النمسا جيشاً لذلك ، فطلبت البوسنة النجدة من روسيا ، فكانت هذه هي الشرارة التي كانت تنتظرها الدول الاستعمارية في ذلك الوقت لتتشب الحرب العالمية الأولى .

البوسنة والهرسك تحت حكم الصرب

لقد أفرزت هذه الصراعات الدولية ظهور دول في البلقان مثل ألبانيا وبلغاريا واليونان وصربيا ورومانيا والجبل الأسود . ولكن الحال كان مختلفاً بالنسبة للبوسنيين ، حيث رأت الدول المنتصرة في الحرب مكافأة الصرب على تضحياتهم في حروبهم ضد العثمانيين بأن تضم لها بعض المناطق وعلى رأسها البوسنة والهرسك . (وليس خافياً على أحد ما تخفيه هذه الخطوة من أحقاد صليبية دفينية) فشهد المسلمون أصعب فترات تاريخهم (١٩١٨ م - ١٩٤١ م) فالصرب مصرّون على أن البوسنة والهرسك من أراضيهم وأن شعبها جزء من أمة الصرب ، لذلك وضع الصرب سياسة قمعية تقوم على :

١- إلغاء أي كيان مستقل اسمه البوسنة ، وتقسيم أراضيها بين صربيا وكرواتيا .
٢- رفض وجود شعب بوسني متميز ، وقسم السكان حسب السلالات والأعراق السابقة عن إسلامهم .

٣- سلب جميع أملاك المسلمين البوسنيين حتى الأوقاف وتحويلهم جميعاً إلى ألقان وعبيد عند الإقطاعيين والملوك الصرب والكرواتيين .

٤- بدأ محاولات بالقوة لإرجاعهم إلى المسيحية .

٥- أغلقت جميع المدارس والمؤسسات التي تعلم باللغة العربية أو التركية أو تعلم الدين الإسلامي .

٦- تدمير جمع الرموز التاريخية التي تظهر الطابع الإسلامي للمنطقة وسكانها ، وإحراق الكتب وسلب المنازل وتدمير محتوياتها .

وطبقت هذه السياسات بأقصى صورها على المسلمين فاضطر كثير من المسلمين إلى التظاهر بترك دينهم . وظلت المنطقة بين عامي ١٨٩٢ م - ١٩٤١ م معزولة عن العالم تعاني كل أنواع الاضطهاد

والتنكيل دون أن يعلم بها أحد ، بل إن تاريخها في تلك الفترة ظل مجهولاً ، وكأنها ليست من العالم ، أو أن أهلها ليسوا من البشر .

ثم زاد الأمر قسوة - فيما بعد - وجود حكم علماني في تركيا بقيادة مصطفى كمال الذي تنكر لكل الأقليات الإسلامية التي كانت دولة الخلافة ترعاها في الماضي ، فقد كان معادياً لكل ما يمت للخلافة العثمانية بصلة فترك المسلمون في البوسنة لوحشية الصرب وحدهم .

المسلمون تحت حكم الشيوعيين

خلال الحرب العالمية الثانية ونشوب الحرب الأهلية بين الصرب والكروات اشترك هؤلاء في محاولة لتصفية مسلمي البوسنة ، على حد زعمهم ، فارتكبت مذابح جماعية ضدهم ، ونهبت أراضيهم وقسمت على غيرهم ، وقد قتل في هذه الحرب من الجميع مليوناً شخصاً خلال ثلاث سنوات . عند ذلك برزت (جبهة الأنصار) الشيوعية تنادي بوحدة يوغسلافيا ، وإعادة بنائها على أساس المساواة بين جميع الشعوب الناطقة باللغة الصربية والكرواتية ، فبادر المسلمون إلى تأييد ذلك ، ومما يجهله كثير من الناس أن المسلمين كانوا في مقدمة الثوار الذين قاتلوا في سبيل استقلال يوغسلافيا وتحريرها من الحكم النازي .

ومع ذلك تنكر الشيوعيون لمسلمي البوسنة حين وصلوا للسلطة ، وشكلوا حكومة فدرالية في البلاد ومنعوا قيام كيان مستقل للمسلمين في يوغسلافيا الجديدة ، بل إن الأمر كان أخطر من ذلك فقد استمر اضطهادهم على أيدي الصرب أيضاً (الذين استولوا على الحكومة المركزية) ، فخيرهم تيتو الهالك بين أن يكونوا صرباً أو كرواتاً ، وإذا رفضوا ذلك عاشوا مشنتين في البلاد! وهكذا قامت خمس جمهوريات ومنعت السادسة ، ومنع المسلمون الذين كانوا ربع السكان في ذلك الوقت من الوصول إلى مناصب عليا في الدولة أو أي منصب حساس داخل البوسنة نفسها .

ومع أن الحكم كان شيوعياً إلا أنه سمح للأعراق والمذاهب والأقليات بتنمية خصائصها وإبراز تقاليدها الاجتماعية والروحية باستثناء المسلمين كما وعد تيتو ، ثم صدرت قوانين لحماية حقوق اليهود والمسيحيين ، وصدرت قوانين أخرى تصدر وتمنع حقوق المسلمين . وهكذا اضطرت كثير من المسلمين إلى التظاهر بعدم الإسلام للنجاة من كثير من الاضطهادات .

ومُورست سياسة الإهمال لكثير من مناطق المسلمين مثل البوسنة والهرسك وكوسوفو بل ومناطق سكن المسلمين أنفسهم داخل صربيا وكرواتيا وتدل إحصائيات الحكومة نفسها أن مناطق المسلمين أفقر المناطق في يوغسلافيا وأقلها دخلاً وأعلاها بطالة. في حين أن صربيا وكرواتيا لا تقل عن مستوى بعض الدول الأوروبية الغربية بينما نجد مناطق البوسنة وكوسوفو في مستوى بعض دول أفريقيا أو ولايات الهند .

الاعتراف بالبوسنة والهرسك

قاوم البوسنيون بطبيعة الحال هذه السياسة بتصميم على انتزاع حقوقهم ، من داخل المؤسسات اليوغسلافية وبطريقة إيجابية ، حتى باتت تهدد بانفجار الصيغة التي وضعها تيتو للدولة ، فاضطر للاستجابة لحقوقهم ، ففي عام ١٩٦٨ م فرضت مطالبهم نفسها على المجتمع والدولة .

وفي يناير عام ١٩٧٤ م صدر دستور ينص على قيام جمهورية البوسنة والهرسك كجزء من دولة يوغسلافيا فانزاح بذلك هم كبير عن كثير من المسلمين ، وأظهر كثير من المستخفين إسلامهم ، وأدل شيء على ذلك أن نسبة المسلمين في البوسنة كانت ٢٥% عام ١٩٦١ م وبعد أن خف اضطهادهم عام ١٩٧١ م أصبح ٣٩% ثم في عام ١٩٨٨ م أصبحت ٥٦% ، وما زال كثير منهم يتخفى بدينه خوفاً على وظيفته أو طمعاً في منصب يطمح إليه . غير أن الصرب والكرواتيين لم يكونوا مسلمين ولا راضين بهذا التطور وكانوا يتربصون للاستيلاء عليها وتقسيمها من جديد .

حرب أهلية جديدة

في صيف العام الماضي ١٩٩١ م أعلن الكرواتيون الانفصال عن الحكومة الفدرالية التي كان يسيطر عليها الصرب فعلياً ، فثارت الأقلية الصربية داخل كرواتيا والتي يبلغ عددها ٦٠٠ ألف نسمة وطلبت تدخل الجيش الاتحادي ، فكانت بداية لحرب أهلية جديدة ، ثم تبعتها جمهوريات أخرى فسحب الجيش الاتحادي قواته منها إلى سراييفو ، وفي نهاية شهر ديسمبر من العام الماضي أعلنت البوسنة والهرسك الاستقلال ، وكما هو متوقع ثارت الأقلية الصربية والتي يبلغ عددها حوالي مليون شخص وطلبت في شهر يناير من هذا العام بالبقاء ضمن الاتحاد الذي لم يعد يضم إلا صربيا والجبل الأسود وبعض الأقاليم مثل إقليم كوسوفو وغيره ، ثم في خطوة جريئة طالب المسلمون في كوسوفو وهم الأكثرية ويحكمها الصرب والمسلمون في الجبل الأسود وفي مقدونيا طالبوا جميعاً بالاستقلال لتشكيل حكومة جديدة مستقلة والملفت أنهم لم يطلبوا الانضمام إلى المسلمين في البوسنة والهرسك وهذا من أهم تأثيرات اعتبار الإسلام قومية محلية عند هؤلاء المسلمين ، وستحظى هذه الخطوة بردة فعل قاسية من بعض دول المنطقة فهم بالتعاون مع ألبانيا سيكون لهم وجود قوي في المنطقة ، وكذلك ستظهر إلى السطح مشاكل حدودية قديمة ، وقد حظيت كرواتيا وسلفينيا بترحيب واعتراف من أوربا والفاتيكان ، أما المسلمون فمن المتوقع أن يواجهوا صعوبات أكثر مما واجهها الكروات بحكم تمركز الجيش الاتحادي على أراضيها ، ووجود جالية صربية كبيرة ممتزجة مع السكان ، ووقوعها في البلقان وهو مركز مهم للتعصب الكنسي منذ القدم .

واجباتنا تجاه إخواننا هناك

إن مشكلة بهذا الحجم والتعقيد ، وفي مواجهة خصم يمثل هذه القسوة والهمجية تحتم وجود حل قوي تتبناه الدول الإسلامية الغيورة على أحوال المسلمين ، وذلك لتأمين وضع يحفظ للمسلمين حقوقهم ويحافظ على بقائهم في تلك المنطقة الملتهبة من البلقان ، وليكن في تخاذل تركيا العلمانية درس لنا اليوم فلا يُتركوا كما تركوا بالأمس ، وهذه الأمانة تحتاج إلى رجال إن كان في القوم رجال

على أن هذا لا يعفي المؤسسات الإسلامية مثل الجامعات والمراكز الإسلامية ، وغيرها من مسؤولياتها تجاههم ، فيجب أن يتولوا القضية الإسلامية في يوغسلافيا بقوة ، وأفضل ما يقدمونه لهم هو بث الوعي الإسلامي بينهم ، وتعميق الشعور بالوحدة الإسلامية مهما كانت الأصول ، فهو أكثر ما يحتاجونه اليوم ، وتُخصص لهم منح في الجامعات في العالم الإسلامي ، وتعقد عندهم الندوات العلمية ، ويساعد على نشر الكتاب الإسلامي بينهم بلغتهم وييسر لهم بعثات للحج والعمرة ويُعطون أولوية في الدورات العلمية المتنقلة.

وللأفراد المسلمين دور يقومون به نابع من الاهتمام بأمر المسلمين . نذكر منه : متابعة أحوالهم وتطور قضيتهم خاصة هذه الأيام ، والسؤال عنهم ومعرفة حاجاتهم ، وبث الوعي الإسلامي بينهم وتبني قضيتهم في كل صعيد والدفاع عنها والدعاء لهم .

إن تكاتف جهود المسلمين لحل مشاكلهم هو النموذج الأمثل لإعادة مجد الإسلام ورفع الظلم عن المسلمين في باقي الأماكن ، وخطوة مهمة في الطريق الصحيح الذي بدت معالمه تلوح في كل مكان .

يروها شاهد عيان

مندوب المجلة إلى بنجلادش

أراكان...!

أراكان... ليست اسماً لشركة من شركات العطور الفرنسية!

أراكان... ليست اسماً لمجلة من مجلات الأزياء الإيطالية!

أراكان... ليست اسماً لشركة من شركات التصدير الأمريكية!

أراكان... أرض من أراضي المسلمين التي انتزعت منهم وأصبحت نسياً منسياً.. هل سمعتم بها؟!!

تقع أراكان جنوب غربي بورما ويحدها من الشمال بورما والهند ، ومن الغرب بنجلادش ، ومن الشرق بورما . دخلها الإسلام في العصر العباسي الأول . وقد كانت أراكان خاضعة تحت الاحتلال البريطاني مع مجموعة الدول المجاورة لها . ولما حصلت بورما على الاستقلال في عام ١٩٤٨ م ضمت بريطانيا أراكان إلى بورما ، ومنذ ذلك اليوم وأراكان تقع تحت سيطرة بورما الاشتراكية . يبلغ عدد سكان أراكان ٤ ملايين نسمة تصل نسبة المسلمين إلى ٧٥% .

وبورما دولة بوذية متعصبة جردت مسلمي أراكان من جميع حقوقهم المدنية ومنعتهم من ممارسة شعائرهم الإسلامية . وفي عام ١٩٦٢ م قام بعض العسكريين الاشتراكيين بانقلاب عسكري وتولوا السلطة بقيادة الجنرال نيوين ، وحكموا بالحكم الاشتراكي فازداد الاضطهاد والضغط على المسلمين ، فهدمت مساجدهم ومدارسهم الدينية ، ومنعوا من الحج من عام ١٩٦٨ م حتى عام ١٩٨٢ م بل منعوا من التنقل داخل البلاد ، وتعرضوا لحملة إبادة واسعة النطاق ، وصودرت أموالهم وأراضيهم ومزارعهم ، فاضطر قسم كثير منهم إلى الهجرة إلى الدول المجاورة .

وفي الأيام الاخيرة ازداد القمع والإرهاب ، وارتكب البوذيين جرائم وحشية بشعة ، حيث قتل الرجال واعتدي على النساء ، وشرد العزل عن ديارهم مهاجرين إلى بنجلادش أكثر الدول فقراً في العالم . ولا توجد إحصاءات دقيقة لعدد المهاجرين في الأشهر الأخيرة ، لكن يقدر عددهم بحوالي ٧٥ ألف مسلم وهم بازدياد مستمر .

وقد زرت مدينة كوكس بازار في بنجلادش على الحدود البورمية ، حيث توجد نسبة كبيرة من المهاجرين ، فوجدت المأساة تطل من وجوه الناس بصورة يهتز لها القلب وتتفطر منها النفس ، فكل واحد من مسلمي أراكان يحمل على عاتقيه جراحات وآلام تنهد لها الجبال ، إذ أنهم يعيشون بصورة محزنة جداً ، فقد فروا بأنفسهم وهم لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا.. فصنعوا لأنفسهم بيوتاً من أغصان الأشجار لا تسلم من الأمطار أو الرياح ، ولا تحميهم من البرد والأعاصير ، ومعظم عششهم التي يسكنون فيها لا يزيد ارتفاعها عن الأرض مقدار متر واحد فقط ، يجتمع فيها جميع أفراد الأسرة بلا غذاء أو دواء ، وهم شبه عراة لأنهم لا يجدون لباساً ، وخاصة أطفالهم الذين ألفوا العري ! ومن المأساة المحزنة التي رأيتها أثناء تجولي في مخيماتهم : فتاة شابة ومعها طفل صغير يعاني من المرض ، أسر والدها وقتلت أمها ، واعتدى الجنود البوذيون على الفتاة ، وألقيت محطمة ، ففرت مع الفارين بهذا الطفل الصغير الذي ينتظر الموت على يديها .

وامرأة أخرى أنهكتها الجوع ، فلما وضعنا بين يديها كيساً صغيراً من الأرز ضمته إلى صدرها بشدة كما تضم الأم ولدها المفقود .

ولما قام بعض المحسنين بتوزيع بعض المواد الغذائية على الناس ، أتى إليّ رجل كبير في السن من المهاجرين ، وتكلم معي بكلام لم أفهمه ، فقلت له : أشهد أن لا إله إلا الله... فقال لي وقد أشرق وجهه بالفرح : مسلم! فقلت له : مسلم . فسلم علي بحرارة ووضع يدي على صدره وضمها بشدة

وبكى وهو يقول : مسلم.. مسلم ! ثم أخبرني المترجم أنه كان يقول : لقد مات هذا الصباح أربعة أطفال صغار من شدة الجوع والبرد.. وهكذا في كل يوم .

وفي إحدى العشاء فوجئت بثلاثة من الأمريكيين ، قيل لي : إنهم صحفيون من مجلة النيويورك تايمز والواشنطن بوست ، ومعهم مترجم من مجلة بنجلادش غارديان . ولما ذهبنا إليهم وجدنا امرأة ملقاة على الأرض مع ولدها المصاب بنزلة حمى شديدة ، وجوارها شيخ هرم تجاوز الستين عاماً يرتجف من البرد ، ومعهم طفلان صغيران ليس عليهما لباس ينظران إليهم بصورة محزنة ، ويذكر ذلك الشيخ أنه لم يذق الطعام منذ سبع ليال .

والعجيب أن النصارى أحسوا بهذه المشكلة ، وأرادوا استغلال هذه المحنة لممارسة أعمالهم التنصيرية ، إذ أني رأيت عند حاكم المقاطعة طبيبتين فرنسيتين . جاءتا إلى الحاكم لكي يسمح لهما بافتتاح عيادة طبية بين مخيمات اللاجئين المسلمين...!!

هؤلاء هم مسلمو أركان.. مشردين ، جياً ، عراً ، انتشرت بينهم الأمراض ، يصارعون البقاء ، أذلهم أعداء الإسلام ، وساموهم سوء العذاب.. ومع ذلك فلا يعرف بحالهم كثير من المسلمين...!! وتساءل أحد الإخوة قائلاً : أين موثيق هيئة الأمم المتحدة.. وأين دعاة السلام والديموقراطية.. وأين منظمات حقوق الإنسان التي يتشدق بها الغرب.. وأين... وأين؟!!!

فقلت له : لا تتوقع يا أخي شيئاً من هذه الشعارات التي يتلبس بها الكفرة.. ولكن قل لي أين المسلمون ، وإلى متى هذه الغفلة؟! ثم أين الصحفيون العرب عن مآسي إخوانهم؟! أو أنهم مشغولون بالتزوير والتطويل.. والهجوم على الحركات الأصولية التي أصبحت مادة يتسلق عليها أصحاب الأهواء للوصول إلى المال والشهرة!!

الجزائر

هل استقر الأمر للعسكر في الجزائر

علقت صحيفة The SundayTimes الصادرة بتاريخ ١٩٩٢ /٦/٢ على الوضع في الجزائر بقولها : "مادام الجيش في الشوارع والحالة غير مستقرة فالغرب لن يقدم الدعم المالي للمغامرة في الاستثمار ، وإذا انسحب الجيش فلن تستطيع الحكومة الاستمرار" وهذا الرأي تؤيده صحف غربية أخرى وبعض الصحف العربية ، فهي معادلة صعبة بالنسبة للحكم في الجزائر ، والحل العسكري لن يأتي بالطمأنينة والاستقرار ، فالقضية ليست قضية (جبهة الإنقاذ) وإنما هي شعب يريد غالبية الإسلام ، فهي حالة مستعصية على العسكر ، فالدين متجذر في قلوب الناس وهم يحاولون سلخ حياة الناس عن هذا الدين ، ويخدعون أنفسهم بقولهم : إن المشكلة هي مشكلة اقتصادية ، والناس أرادوا الإسلام بسبب الفقر والبطالة ، وهذا ما تروجه الأحزاب العلمانية والعسكر الذين لا يفقهون طبائع الشعوب ولا التحولات التي جرت في السنوات الأخيرة .

نعم هناك مشكلة اقتصادية في الجزائر وفي أكثر بلدان ما يسمونه (العالم الثالث) ولكن لو أن الشعوب تريد حل مشكلاتها الاقتصادية بأي ثمن وبسرعة لاختارت الانحياز للغرب أو الدول الغنية والعيش على القروض والإعانات . ولكن شعباً مثل شعب الجزائر عنده الاستعداد لأن يهلك جوعاً ولا يذل نفسه لأجنبي . ومن ناحية أخرى هل تستطيع حكومة (غزالي) أن تحل هذه المشكلة ، والغرب لا يثق بهذا الوضع المضطرب وهل يحل الاستجداء مشاكل الشعوب ؟ وهل كتب على الجيوش العربية أن تكون أداة قهر وتسلط على الشعوب المسلمة التي دفعت من جيبيها ومن تعبها

لبناء هذه الجيوش ، هل كتب عليها أن تكون أداة رخيصة بيد أعداء الإسلام؟ أليس فيهم رجل رشيد يرفض هذه المهمات القذرة مهمة إذلال الأمة وضرب خيرة شبابها وصفوة علمائها حتى تعيش منهكة محطمة .

إن ما قام به الجيش هناك جعل بعض الفرنسيين الذين كانوا يخلون من أعمالهم الوحشية ضد الشعب الجزائري ، يراجعون الآن عن أقوالهم ويقولون : هاهم يضرب بعضهم بعضاً بوحشية لا تقل عما فعلناه فليهنأ العسكر هذه الشماتة ، وهذا الانتصار على شعب أعزل ، وهذا الانتصار على الشيوخ والأطفال والنساء وعلى أهله وأقربائه ، وإذا كان قد انتصر بزعمه - فنحن نعتقد أنه انتصار مؤقت ، وهو عملية عرقلية وتأخير فقط لقدوم الإسلام وتعبير الأمة عما تريده وتكنه من حب لهذا الدين ، وما تكنه من كره عميق لهؤلاء المسخرين لخدمة فرنسا وغير فرنسا . وإذا كانت جبهة التحرير بتنظيمها السياسي ومن ورائها الجيش لم تستطع حل مشكلة الجزائر وانفرط عقدها لأنها قامت على مذهبية مغايرة لعقيدة الأمة ، قامت على السلب والنهب لخيرات الجزائر ؛ فهل يستطيع أفراد قليلون من الجيش وغيره أن يستمروا في حكم الجزائر؟! لا أعتقد ذلك ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

شتاء باب الواد !

د. عبد الله عمر سلطان

حينما اندلعت أحداث براغ، ثورة شعبية في وجه المتسلطين من رفاق الحزب الشيوعي ؛ خلد دعاة الديمقراطية الغربية أحداث تلك الانتفاضة الجماهيرية الخاطفة من خلال القصيدة والمقال والشريط السينمائي.. ووصلنا نحن العرب المسلمين ترجمة بعض تلك الآثار مثل "ربيع براغ" أو احتفالات طابور العمالة البلهاء بالذكرى السنوية لما أسموه بمذبحة الحرية والكرامة والإنسانية!.. حتى ثورة الخميني الرافضية شهدت تعاطفاً غربياً وزخماً إعلامياً هائلاً رافق تحركات صاحب "الولاية العظمى" من النجف إلى القرى الفرنسية النائية ومن ثم إلى شوارع طهران عبر مقعد الطائرة الفرنسية... وكأنه شريط سينمائي أخرج ببراعة..

أما صيف بكين ومجزرة الديمقراطية فيها فقد ولدت في عصر القرية الكونية وبث محطة CNN "سي إن إن"... فنقلت وكالات الأنباء والإذاعات ومحطات التلفاز ذلك الحديث لحظة بلحظة.. ودقيقة بدقيقة.. وأخرج الإعلام الأمريكي لنا "ثوار حرية" لم يتجاوزوا السابعة عشرة... وفجأة.. طار (دان راذر) المذيع الأمريكي الشهير إلى بكين وأشهد العالم "أعظم ثورة معاصرة" بل إن إقدامه وهيامه بالديموقراطية دفعاه إلى التصدي للسلطات الصينية التي حاولت منعه من نقل المشاعر المتفجرة والثورة العارمة ضد التسلط والظلم والقهر.. لقد برر الإعلام الأمريكي موقفه بالقول : إن من حق الإعلام أن يعلم تفاصيل المذبحة الجماعية التي تسحق فيها المجنزرة أجساد الأحرار الذين يدافعون عن خيارهم الحر الأوحدا!

هذا الخيار الحر الأوحدا تكرر مرات أخرى في باب الواد بدلاً من ساحة "تيانمي" في بكين.. وفي عصر القرى الكونية وثورة الاتصالات الهائلة مني الإعلام العالمي (والعربي بالضرورة) بشلل كامل وجلطة دماغية قاتلة جعلته ينقل للمشاهد بيانات العسكر الركيكة ويكتفي بنقل وجهة نظر الجزائريين العصريين المتدثرين ببزات عسكرية قاتمة وعقول لا تقل غلظة عن أحديثهم الباطشة لكل فكر طليق!!

شتاء باب الواد مرّ بعد أن فضحت صناديق الاقتراع كل المهرجين من الساسة والمتربصين من الثوار.. ودول الإعلام الغربي التي تشهر الديموقراطية متى شاءت ، وتتباكى على حقوق الإنسان لتتدخل هنا وهناك تزرع الدمار وتستنتب العملاء والمشبهين الذين أتقنوا دور الدمية المتحركة في الإطار المرسوم..

.. شتاء باب الواد.. كان حدثاً يحمل كل عناصر السبق الإعلامي وإثارة التدايعات السياسية وتسمر المشاهد المتلهف للخبر الذي ينصف الخلية الآدمية في وجه طلقات الرصاص وزخات المدافع الرابضة في الأزقة الضيقة بدلاً من ساحات الوعى المفتوحة.. لكن الجزائر وثورتها لا تحمل (دان راذر) على المتابعة.. ولا (تيدكل) على الملاحقة الإعلامية.. فهؤلاء.. يتحركون بزواوية معينة وخطوات محسوبة.. وإن لم يتحرك الأساتذة.. فتلاميذهم من العرب سيتفتنون في الركض من خلفهم وهم يزرعون الشائعات ، ينثرون الكذب ويدافعون عن القهر والتسلط.. ويلمعون طغمة المرتشين والمتفرنسين والخارجين من توابيت الموت النضالي جثثاً لا تحمل من الحياة قطرة ولا من المؤهلات سوى صناعة الطوب الرديء !!

ولأن الحقائق الكاملة مجهولة ، فإن نصف الحقيقة ، وإن جاءت متأخرة تستحق الذكر في عصر الكذب والنفاق.. نصف الحقيقة التي نشرتها اللوس انجلوس تايمز بقلم روبين رايت نقلها لكم هنا ، بعد أن صمت إعلامنا عن الحديث إلا بالزور.. والاستشهاد إلا بأقوال الجناة.. والنقل إلا تديساً.. يقول المقال : "كانوا يشقون طريقهم عبر الطرق المتعرجة الموصلة إلى حي القصبه بهدوء ، وصلوا مترجلين إلى مبنى المسجد الذي لم يكتمل بناؤه بعد ، في مجموعات من اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، والنساء محجبات ، جاءوا مشاة لأن جميع الطرق مسدودة ، يواجهون رجال الشرطة المدججين بالسلاح ، لقد أصبحت صلاة الجمعة حدثاً هاماً في الحياة الجزائرية لأن الأصوليين يستثمرونها لإبراز قوتهم ، وأصبح المسجد بصلاة الجمعة رمز النضال في وجه بطش العسكر والاختلاف معهم حول المستقبل الحر لهذا البلد المنكوب . لقد شهدت صلاة الجمعة الفاتنة والتي قدمت دليلاً على حجم التأييد لهذه الجبهة حين تدفقت الجموع الهائلة والهادئة في نفس الوقت حيث حرص أنصار الجبهة على الهدوء وعدم استفزاز العسكر.. لقد امتلأ المسجد مبكراً وبدأ أن ضباط ارتباط الجبهة قد انتشروا حول المسجد يوجهون المصلين مطالبين بالسكينة التي عمت حي باب الواد.. لقد كانوا غاية في الانضباط وقمة في التنظيم.. وحينما اقتربت الساعة من الواحدة والنصف منع البوليس الصحفيين من الدخول إلى المنطقة وقال المسؤول بنزق : إن الصحفيين ممنوعون من الدخول إلى الحي حتى أولئك الحاصلين على تصاريح من قبل حكومته !! لكن بعض الصحفيين استطاعوا التسلل لمراقبة الأحداث عن قرب.. وكنت أحدهم حيث استضافتني أسرة في عمارة من ثمانية طوابق.. لقد كان المشهد باهراً.. حيث الناس من القصبه حتى البحر الأبيض يتابعون المنظر من سقوف منازلهم وشرفات بيوتهم وهم يقدمون الدليل على تعاطفهم مع جبهة الإنقاذ في تجمعها هذا اليوم.. وحينما بدأت الصلاة كان الرجال يركعون في الشوارع فيما الأمهات يحملن أطفالهن لرؤية هذا المشهد الأخاذ لهذه الجموع الهائلة.. ولم تتردد العائلات في إزالة أقفاص الحمام لتمكين الصحفيين من متابعة الأحداث حيث كان البعض يصور المنظر وهو مخنف تحت بطانية عتيقة ، وكأن الشعب الجزائري يريد أن يؤكد بهذه الأعمال تضامنه العميق مع الجبهة ، وبمجرد أن أذن المؤذن تحول المشهد إلى ما يشبه الاحتفال.. وصرخت امرأة في منتصف العمر "F.I.S" الحروف الأولى الدالة بالفرنسية على جبهة الإنقاذ وأشارت إلي قائلة : "انظري إلى شعارات الجبهة ومؤيديها .. إن الحال في كل أصقاع القطر هكذا.. وبالطبع فإن باب الواد الحي المكتظ والممتلئ بالعاطلين عن العمل والأسر المحشورة لا يمثل استثناء.. ذلك أن التعاطف مع الجبهة يمتد إلى قطاع واسع من المجتمع

الجزائري.. لا سيما المساجد لا التي يتجاوز عددها تسعة آلاف مسجد.. وهكذا ومع شعائر الصلاة كان تعاطف الناس ومشاعرهم يتصاعد وهم يعرضون مساعدتهم للصحفيين المتابعين.. كما فعلت فتاة في سن المراهقة حينما دافعت عنا أمام حاجز بوليس قائلة: "إنهم جاءوا لزيارتي". لقد شعرنا خلال تجوالنا من بيت لبيت وسقف لسقف بشعور عميق من التضامن.. عميق جداً بين أفراد هذا المجتمع.. كما كان شعور المسؤولية والانضباط واضحاً على كافة المستويات من القاعدة حتى القيادة حيث كان عبد القادر حشاني يخاطب المجتمعين قائلاً: "إنني أطلب منكم الهدوء وعدم مقابلة الاستفزاز بالعنف".. وهكذا مرت شعائر الصلاة دون عنف بل على العكس لقد طلب الإمام من الشرطة الانضمام لأداء شعائر الصلاة طارحاً إشكالية مدى انقسام الجيش الجزائري وإمكانية رفضه لمهاجمة أبناء شعبه!! لقد أقدم المجلس الخماسي بعيد الصلاة على اعتقال حشاني ومنع جميع مظاهر التعبير السلمي مهما كان السبب أو الوقت.. لكن يبدو أن النظام الحاكم قد غفل عن حقيقة الضجر والتملل التي بدت واضحة فوق أسطح المنازل!!".

الركن الاعلامي أخبار قصيرة

- قمة الفرنكوفونية

استضافت باريس القمة الرابعة للدول الناطقة كلياً وجزئياً باللغة الفرنسية والمعروفة بالدول الفرنكوفونية لمدة ثلاثة أيام لدراسة سبل تعزيز التعاون والتضامن فيما بينها ، وقد اشترك في القمة أكثر من ٤٥ دولة ضمنها لبنان وتونس والجزائر وموريتانيا وغيرها من الدول .

الدولية ٢٥ نوفمبر عدد ٧٨

- بريطانيا ترفض ترشيح سفير سوداني (أصولي)

ذكرت مصادر سودانية أن بريطانيا أبلغت الخرطوم رفضها قبول ترشيح أحمد سليمان سفيراً للسودان في لندن وأوضحت المصادر أن هذا المرشح يعتبر أحد الوجوه البارزة في الجبهة الإسلامية القومية التي تساند النظام العسكري الحاكم في الخرطوم .

البيان الإماراتية ٣ رجب عدد ٤٢٢٠

- حاخام إسرائيلي يجيز إجراء التجارب الطبية على الفلسطينيين

جاء ذلك في رسالة بعث بها الحاخام دون نيسور إلى طبيب إسرائيلي خدم في الجيش ومما جاء فيها إذا كانت لدينا الفرصة في أن يجري التجارب على معتقلين مخربين لا يرجى منهم خيراً فإن الواجب يدعونا إلى ذلك لأن هؤلاء حكمهم في دولة يسودها القانون هو الموت .

الحياة ٨ جمادى الآخرة ١٤ ديسمبر

- تهاني

سيد طنطاوي يبارك اختيار بطرس غالي أميناً عاماً للأمم المتحدة ويصفه بالكفاءة والعقل الراجح ويصف اختياره بحسن الاختيار وإنه صادق وقال إنني كواحد من رجال الدين الإسلامي في مصر أؤكد على أن الدكتور بطرس غالي كفاءة تنتسب إلى مصر... أزجي تهنئتي وتحياتي إلى بطرس غالي متمنياً له التوفيق والسداد في مهمته السامية وفي منصبه الرفيع وأؤكد لأهل الشرق ولأهل الغرب أن مصر ووحدتها الوطنية بإذن الله ستسير في طريق الأمان .

كتب - وثائق - مذكرات - إصدارات**- فلسطين بالإنكليزية**

(إلقاء اللوم على الضحايا) عنوان كتاب جديد صدر عن لندن ونيويورك ، أصدره إدوارد سعيد وكريستوفر هينشينين، وقد ترجمه د. ممدوح البلتاجي، وفكرة الكتاب تقوم على دور إسرائيل في إقناع الرأي الغربي بأن المشاكل التي تقع بين العرب وإسرائيل لا تتحملها إسرائيل بل يتحملها العرب فقط وهم ضحايا إسرائيل .

- مدير عام اليونسكو ينتقد هيمنة الإعلام الأمريكي بعنوان (نظرة في مستقبل البشرية) أصدر فيديريكو مارسوثارجوتا مدير عام اليونسكو كتابه الجديد وينطلق في هذا الكتاب إلى طرح تنظير العالم الجديد ينحو فيه إلى الابتعاد عن الأفكار الجامدة والمصالح الإنسانية ، وقد انتقد فيه بشدة الهيمنة الإعلامية الغربية وخصوصاً الأمريكية على العالم .

الناشر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العامة

ترجمة محمود علي مكي

الحياة ٢٤ محرم - ٤ أغسطس

- أكثر من ٧٥ ألف وثيقة للحزب الشيوعي على أبواب الظهور

رغم أن قادة الانقلاب وقادة الحزب أحرقوا كثير من الوثائق ونقلوا كثيراً منها ومع ذلك فقد بقيت هذه النسبة الضخمة التي يعاد ترتيبها بالتعاون مع مكتبة الكونجرس الأمريكي لإخراج ما يمكن نشره من أسرار الحزب الشيوعي .

المجلة عدد ٦١٥ ٩١/٢٢/٢٠

- هكذا رغبوها.. وهكذا فككوها

أصدر واصف عبوشي كتاباً بعنوان تفكيك فلسطين انتقد فيه مواقف الدول الكبرى بنقد لاذع مع ربط تاريخي بين الماضي والحاضر مدعماً بالوثائق ، وواصف عبوشي أستاذ للعلوم السياسية في جامعة سنستامي أوهايو وهو فلسطيني الجنسية وكان والده أحد مؤسسي حزب الاستقلال وأحد رؤساء البلديات الأوائل الذين طردهم البريطانيون ، يقول المؤرخ مونتني بالمر (من جامعة ولاية فلوريدا) إنه أفضل كتاب صدر حتى اليوم عن دور بريطانيا في فلسطين بالاستناد إلى وثائق بريطانية... والكتاب إلى الآن باللغة الإنكليزية .

الحياة ٢٣ محرم - ١٣ أغسطس

- خيبة أمل

رسالة إلى الغرب ، كتاب جديد للدكتورة رانية قباني وترجمه إلى الإنكليزية والدها د. صباح قباني وجهت فيه رسالة إلى العرب تحذرهم من الانسلاخ من الجذور من منطلق تراثي عربي ، ورسالة إلى الغرب تصحح لهم مفاهيم مغلوبة عن العرب وتحاول تقريب وجهات النظر ، والكاتبة تعبر عن خيبة أمل التيار التحديثي وتقر بفشل إسقاط هذا المشروع على الواقع المعاصر .

الحياة ٢١ جمادى الآخرة - ٢٦ نوفمبر

- وثائق من محاكم التفتيش

أوضحت دراسة بعنوان وثائق من محاكم التفتيش تظهر تمسك الموريسكيين بمعتقداتهم الدينية على رغم عمليات القمع وكلمة موريسكي تعني (مسلمي الأندلس) والدراسة تحاول فتح الصفحات المنسية في هذه الحقبة الزمنية من التاريخ ، ذكرت فيه مقتطفات من كتاب (حياة الموريسكيين الدينية) والذي يعد أهم كتاب صدر في الموضوع .

الحياة ٢٧ محرم - ٧ أغسطس

- ألف مجاهد الجندي كتابه عن تاريخ الجامع الأحمدى في طنطا والذي يحوي قبر (أحمد البدوي) والذي أصبح بؤرة للشرك والطواف حوله ، وقد دافع المؤلف بحماس عن البدوي وأشادت صحيفة (اللواء الإسلامي) بالكاتب والكتاب وقدمت عرضاً له ولقاءً مع مؤلفه في العدد (٥٢٠) ونحن نتعجب من صحيفة إسلامية تطبل لمثل ذلك الموضوع، وكيف لا يعلم المحرر ما في جامع الأحمدى من الخرافات والبدع ، ولمن يريد معرفة حقيقة (البدوي) نحيله إلى كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) د. أحمد صبحي منصور.

إحصاء

- ٢٠% من شباب إسرائيل يتعاطون المخدرات

ذكر راديو العدو الإسرائيلي أن ٢٠% من بين طلبة المدارس الثانوية في إسرائيل يتعاطون المخدرات بمختلف أنواعها، وأشار إن هذا يعني إن أكثر من عشرين ألف طالب ثانوي يتعاطون المخدرات في إسرائيل ، وأوضح التقرير الصادر عن مكافحة المخدرات الذي نقل عنه راديو العدو إن أكثر من ٢٠% من الشبيبة الإسرائيلية يتعاطون المخدرات من بينهم عشرة آلاف مدمن مخدرات وأكثر من أربعين ألف متعاط لها .

البيان الإماراتية ٢٧ ديسمبر عدد ٤٢٠٩

- ٣٨ ألف عضو لجمعية (كيف تنتحر)

أسس ديريك همفري جمعية هيملوك (وتعني السم) عام ١٩٨٠ م التي تضم الآن ثمانية وثلاثين ألف عضو، وتنادي إنه من حق المريض بقاء مميت أن يصمم أفضل أسلوب للموت ويتعاون مع طبيب خاص لإجراء عملية الموت ، والجديد في الخبر هو الكتاب الذي نشره مؤسس الجمعية بعنوان (الحق في الموت) ويتضمن دليلاً تفصيلاً لطريقة الموت ، وقد نفذت العشرين ألف نسخة في الأيام الأولى كما نفذت ١٢١ ألف نسخة أخرى في أيام قليلة أيضاً.

الحياة ١٤ أغسطس

- تجارة

صحيفة البيان الإماراتية - في معرض حديثها عن دمج اقتصاديات المنطقة بالاقتصاد العالمي - ذكرت أن ٩٠% من تجارة العالم الإسلامي تتجه للدول الصناعية ، وإن هذا الرقم مرشح للزيادة في ظل ازدياد الاقتصاد المتعدد والجنسيات المختلفة .

البيان الإماراتية ٢٧ ديسمبر عدد ٤٢٠٩

التزييف : رؤية ونموذج

رؤية :

ليس أضرّ على أمة من الأمم من أن تُبتلى بمن يزيف وبعيها بحقيقة ألدّ أعدائها ؛ وأكثرهم مكرّاً وكيداً ، خاصة حين يكون العداء له جذور في أعماق ثقافتها عندها وعند عدوها على السواء ؛ ضمن سياق طويل من معركة عقائدية عنيفة ، غائصة جذورها في أحقاب قرون طويلة مضت ، وممتدة أغصانها في اعتقاد الأمتين لتغطي الأزمان المستقبلية القادمة . ثم كم هي الخيانة عظيمة حين تمارس فئة من الأمة التبشير بمشروع عدوها التقليدي، بوصفه حلاً واقعياً لا يمكن إيجاد بديل يفضله أو يوازيه ، مع أن أهون لوازمه لو كتب له النجاح - فرض إعادة تشكيل لجغرافية عقول الأمة عن طريق الحذف والإضافة من أجل بناء عقل (معتدل - واقعي..) يتقن ممارسة الاستسلام الذليل والتخلي عن كل مقوماته الحضارية في مقابل توهمه استعادة جزء من أرضه المغتصبة ، بينما هو يقدم أراضيها كلها - بكل ما فيها ومن فيها- لتكون سوقاً كبيراً يستهلك منتجات العدو الفكرية والمادية، ويحقق له تنفيذ اختراق أكبر للبنى الاجتماعية والسياسية لا يقارن بكل ما حدث في السابق .

هذه الصورة القبيحة من الزيف هي المحصلة الوحيدة التي يخرج بها من تابع ويتابع الإعلام العربي منذ بدأ الحديث بما يسمى بـ (مؤتمر السلام) ، بل كثر حديث الصحافة العربية عن مرحلة التفكير الواقعي المنتج الذي ارتقى إليها العقل السياسي العربي ، مع مهاجمة لا هدنة فيها لمن أسموهم : المتاجرين بالشعارات... القاطنين في رومانسياتهم الحاملة ، في الوقت الذي تسوّد فيه الصفحات بالحديث عن الشرعية الدولية وما تعد به من خير عميم على القضية الفلسطينية . وسوف نعنتي هنا بتسليط الضوء على بعد واحد من أبعاد الصورة المعتمّة ، ليكون نموذجاً بسيطاً للتزييف الذي تمارسه أقلام كثيرة تطالعنا تحليلاتها وأراؤها التي ترسم بالسواد بياضاً وتجعل من الليل المعتم فجرًا واعدًا بجنة الحياة الدنيا ، بل والآخرة !

نموذج للتزييف

منذ بدأت مهزلة السلام غرقت الصحف العربية إلى أذنيها في الحديث عن تغيير النظرة الأمريكية إلى الصراع العربي الإسرائيلي ، وعمما سيقوم به الحكم الأمريكي (راعي المفاوضات) من كسر لحاجز التعنت الإسرائيلي ، ولما ظهرت لآءات إسرائيل الأربع ، وبدأت المفاوضات ، وجاء الموقف الإسرائيلي ملتزماً بالرؤية التوراتية التلمودية طالعتنا الصحف العربية بتحليلاتها : ما بين مؤكّد لحدوث تدخل قريب من الوفد الأمريكي للخروج من عنق الزجاجة ، ومقدم عرائض المطالبة بهذا التدخل ، ومستنكر لتأخره الطويل .

وعلى الرغم من قيام مئات الشواهد التاريخية والواقعية قديماً وحديثاً تؤكد وحدة المشروع الاستعماري الأمريكي والإسرائيلي ، والتقاء المبادئ والمصالح في مجرى واحد بحيث لا يمكن للحياد أن يجد ثغرة في درب متخّم بالحواجز العقديّة والمصلحية ، إلا أننا سنغفل كل ذلك وننطق من داخل أروقة المؤتمر نفسه ونسائل : هل يمكن أن يكون للوفد الأمريكي موقف محايد في المفاوضات الجارية ؟ بل : هل تم تشكيل الوفد بصورة تنبئ عن الرؤية الأمريكية الجديدة التي توهمنا بها الصحف العربية ، والتي لا تنتمي إلى المشروع الإسرائيلي ولا تؤمن به ؟ أم إن راسمي القرار في الوفد الأمريكي مختارون بشكل يجعل منهم وفداً إسرائيلياً آخر في لباس أمريكي ؟ لقد نشرت الصحف العربية -على استحياء ! - مواصفات أعضاء الوفد ، فكانت كالتالي (١):

* دينيس روس رئيس الوفد هو رئيس مجموعة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الأمريكية ، وهو بذلك أعلى مستشاري السياسة الخارجية لبيكر ، أمضى عشر سنوات في التعامل مع القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط وتحديد السياسات الأمريكية تجاهها ، وهو ريبب ريتشارد بيرل الصهيوني النشط داخل دوائر الحكومة الأمريكية وخارجها على مدى السنوات العشرين الماضية ، وسأله وفد زاره في مكتبه عن الرسومات المختلفة لنجمة داود على طاولة المكتب فأجاب أنها من رسم ابنه.. وصفته جريده واشنطن بوست (٩١/١٠/٢٨) بأن له "معتقدات قوية مؤيدة لإسرائيل" وأنه "كان لفترة طويلة من مؤيدي إسرائيل الراسخين" .

* دانيال كورتسر نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون التخطيط السياسي وأحد مساعدي روس الكبار ، كان موضوع رسالته للدكتورة عن "العنف" الفلسطيني والانتفاضة الإسرائيلية المعتادة ، وفيها يعارض استخدام القوة لأنه يعتقد أن هناك أساليب مضادة للانتفاضة الفلسطينية أنجع مما تقوم به إسرائيل لوقفها ، ويفضل الحوار مع المنظمة لأنه خطوة تسمح للإسرائيليين بإعادة تجميع صفوفهم والانطلاق بعد ذلك في استخدام الوسائل الأنجع ، وهو يهودي ملتزم بالتعاليم اليهودية كان أثناء خدمته في سفارتي الولايات المتحدة في كل من "تل أبيب" و "القاهرة" يتلقى الطعام اليهودي الحلال "كوشير" من إسرائيل ، وهو يتحدث العبرية بطلاقة ، وله أقرباء في إسرائيل

* آرون ميلر مساعد آخر لروس ضمن مجموعة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية ، وهو يحمل شهادة الدكتوراة في تاريخ الشرق الأوسط ، وله كتاباته عن الفلسطينيين ومنظمة التحرير ، ويركز في شكل خاص على الخلافات ضمن صفوف الفلسطينيين ويؤكد أنها يمكن أن تفضي إلى تداعي التضامن الفلسطيني ، ويعرف عن أسرته في "أوهايو" أنها من أكبر دعاة التبرع للمنظمات الصهيونية ، وسبق أن عاش في إسرائيل وله فيها أقارب ويتقن العبرية .

* ريتشارد هاس ، ويشغل منصب مساعد خاص للرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي ، وكبير مديري شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الأمريكي ، وغالباً ما يطلق عليه لقب "المحافظ الجديد" وهي كلمة مرموزة تشير إلى مؤيدي إسرائيل من الداخلين الجدد إلى المسرح المحافظ ، والذين برزوا فجأة في عهد ريجان ، وقد درس وعاش في إسرائيل ، ويعتبر أن الشرق الأوسط غير واضح بعد لحل الصراع فيه.

* ويليام بيرنر: هو العنصر الوحيد في فريق متابعة المفاوضات الأمريكي الذي ليس يهودياً، ويشغل منصب النائب الرئيسي لمدير مكتب تخطيط السياسة التابع لوزارة الخارجية الأمريكية . هذا هو بعض ما نشر من مواصفات الوفد الأمريكي لمفاوضات السلام ، وهو يحل محل بوش وبيكر في حال غيابهما ، ويرسم لهما سياستهما في حال حضورها . وسندع الإجابة عن تساؤلاتنا السابقة لأمين سر مجلس الوزراء الإسرائيلي رونشتاين فهو يقول (٢) : "إن الفريق الأمريكي إلى مفاوضات سلام الشرق الأوسط المؤلف من خمسة أشخاص ، حيث يلتقي وفداً إسرائيلياً من خمسة أشخاص أيضاً ينقصهم "مينيمام" أي النصاب الكامل "عشرة أشخاص" لإقامة صلاة يهودية ، فتسعة من المجتمعين العشرة يهود" .

ترى أين يعيش هؤلاء الذين يتحدثون عن رؤية أمريكية . جديدة ، وحل سلمي عادل؟! أم أنهم قد ((جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)) .

الهوامش:

١- تحدثت عنهم الحياة في عددها (١٠٥١٢) في ١٧/١٠/١٩٩١ والأهرام في ٣/٩/١٩٩١ م

٢- الحياة العدد السابق ذكره

مصطلحات

العالم الثالث

كيف كان وماذا سيكون

سقط الاستعمار القديم بعد الحرب العالمية الثانية وظهرت القوتان الكبريان : أمريكا والاتحاد السوفييتي بعد اجتماع (يالطا) عام ١٩٤٥ ، ومنذ ذلك الوقت نشأ بينهما ما سمي بالحرب الباردة ، وفي الستينات من هذا القرن ظهرت المعارضة الفرنسية (الديغولية) لأن تكون أوربا الغربية دائرة في فلك واشنطن ، وعلى الجانب الآخر ظهرت المعارضة الصينية للهيمنة السوفييتية . وفي غضون ذلك ظهر ما بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ مصطلح (العالم الثالث) الذي يشمل دولاً مختلفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية .

هذا العالم يرتبط بعدة معايير متداخلة إلى حد ما وفيها :

١- المعيار التاريخي الذي يربط دول هذا العالم بالدول المستقلة حديثاً من الاستعمار الذي ساهم في تخلفها بشرياً واجتماعياً .

٢- معيار اقتصادي ترتبط به هذه الدول بسمة التخلف الاقتصادي الذي انعكس بصورة رئيسية على مستوى التقدم السياسي وجعل غالبها معرضاً للقلق السياسي واضطراب الأمن.

٣- معيار سياسي حاولت فيه هذه الدول أن تنشأ كتلة (عدم الانحياز) إلى أي من القطبين وإن كان هذا الشعار لم يكن دقيقاً لأن كثيراً من دوله كانت منحازة فعلاً .

هذه المعايير ليست بقادرة وحدها ولا مع غيرها على تحديد حقيقة العالم الثالث لأن تمتع هذا العالم بالوجود السياسي في النسق الدولي الراهن مفيد في ممارسته بعالمية تواجد القطبين وسيظل العالم الثالث مسرحاً وهدفاً للقطبين الدوليين ما دام لم ينتج الأسلحة الاستراتيجية . فهذا التجمع القائم على فكرة توفيقية هو شريك في النسق الدولي لا أهمية له لأنه لم تتوفر له القوة المادية التي تمكنه من المشاركة ، زيادة على ما في هذا التجمع من التناقضات الكثيرة واختلاف المصالح وأنه فعلاً منحاز لأحد القطبين .

وبعد سقوط القطب السوفييتي وتشرذم دوله ونشوء (دول الكومنولث المستقلة) انتهى النسق الدولي القديم ونشأ الواقع الحالي القائم على القطب الواحد وتحت ما تروج له أمريكا (النظام العالمي الجديد) . ومع ذلك فقد تظهر عوالم أخرى تحاول أن تكون قطباً مناقضاً لأمريكا كدول أوربا الغربية، ودول الكومنولث المستقلة، واليابان وبلاد النمر السبعة ويبقى العالم الثالث في حالة لا يحسد عليها، وستطمع فيه تلك الدول وبوادر ذلك نلمسها في استغلال خيرات دول هذا العالم واستغلال المواقع الاستراتيجية بدعوى حمايتها من الإرهاب، وربما يتحول ذلك المصطلح (العالم الثالث) إلى مصطلح أكثر دقة كأن يكون (الصراع بين الشمال والجنوب) أو حتى (بين الصحارى والمدن) كما ألمح إلى ذلك الصحفي (محمد حسنين هيكل) في مقاله الذي نشره في التايمز اللندنية بتاريخ ١٢/٩/٩٠ أبان حرب الخليج .

ولكن هل تتفطن دول هذا العالم (وأغلبها إسلامية) أن تعود لسر قوتها ونهضتها وهو الإسلام بعد أن فشلت كل الطروحات التي حكمت بها بعد الاستقلال ؟ هل تتخلص من رموز الاستعمار الذين رباهم على عينيه وجعلهم يفضلون التعايش مع اليهود في سلمهم الجديد ويكرهون

التعايش مع الإسلام ولو حتى بالشكل الديموقراطي الذي طالما رددوه ودعوا إليه ، وما أصدق قول عمر -رضي الله عنه- :
 "نحن أمة أعزنا الله بالإسلام وإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله" .

منتدى القراء

إلى من يهمه تبليغ رسالة الإسلام

سعود بن محمد آل عوشن

لا شك أن هناك تقصيراً في تبليغ الإسلام في هذا العصر الذي تيسرت فيه وسائل التبليغ بما لم يتيسر في أي عصر مضى ، ومع هذا فإن هناك أمماً كثيرة محجوبة عن هذه الرسالة تماماً ، وكثير من أفرادها لا يعرف أن هناك ديناً اسمه الإسلام أو رسالة جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وطبعاً هذه مسئولية أبناء الإسلام حسب قدراتهم ومسئولياتهم .
 ولو أننا بذلنا جزءاً مما نبذله على النواحي السياسية أو الرياضية أو التجارية لاستطعنا إبلاغ الإسلام لكل الأمم وبكل سهولة ويسر . لكننا أعرضنا عن ذلك وتركناه وكأننا غير مسئولين عنه ، وعندما يكون هناك منهج رياضي أو سياسي أو أسلوب تجاري نترجمه إلى مئات اللغات ونبلغه لجميع الدول وبوسائل التبليغ والإعلام المختلفة ، ولا يصعب علينا ذلك أو نتوانى دونه ، لكن أن نترجم معاني القرآن أو الأحاديث النبوية الشريفة أو كتب العقيدة أو الفقه أو ما يلزم للمسلم من عبادات ضرورية ، أو إبلاغ غير المسلمين بالإسلام فهذا لم يكن ، وما كان في الساحة فجزء قليل مما يجب وهذا نقص كبير في الإبلاغ والتفهم .

لا شك أن كثيراً من علمائنا ودعاتنا يجهلون هذه الحقيقة لعدم إحاطتهم بأوضاع العالم المعاصر ويكتفون بما يرد من أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فأطاح أصحابه -رضي الله عنهم- وأرضاهم بأكبر دول في الوجود آنذاك في الشرق والغرب ، ونشروا الإسلام في بقاع العالم ، لكن نحن المقصرون في أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة من بعدهم ، حيث نشاهد أمماً كثيرة لا تعرف عن الإسلام حتى اسمه ، ولم نفعل شيئاً يجدي في ذلك ، وكل جهودنا قليلة وفي حدود ضيقة ومجالات قصيرة لا يعلمها إلا القليل وبصورة مشوهة أو هزيلة لا تعطي المعنى والمظهر الإسلامي الحسن والأداء الشرعي المطلوب ، إن المسئولية في نظري تقع على كل فرد مهما يكن مستواه أو علمه أو قدرته ، بقدر ما منحه الله من قيم مادية أو معنوية علمية أو عملية، فعليه أن يستغل ذلك في أداء هذا الواجب وغيره من الواجبات الأخرى فلو فعل ذلك كل فرد ما بقي في الأرض فرد إلا تبليغ الإسلام فهل شعرنا بذلك وأشعرنا إخواننا بمسئولياتهم، إن هذا من أهم الأمور التي يجب البدء بها للسير في الطريق المستقيم .

ومن الوسائل المهمة في تبليغ الإسلام أن نستقدم عدداً كبيراً من الأبناء تلك المسلمين من تلك الدول وندرسهم لغة القرآن والعلوم الإسلامية ، ويعودون إلى بلادهم لينشروا الإسلام في أوطانهم ويبلغوه لبني قومهم وأن نبعث إليهم من المتشبعين بالعلوم الشرعية المحصنين بها من يدرس لغاتهم باتقان ليتولى ترجمة معاني القرآن والعلوم الإسلامية إلى تلك اللغات، ومن ثم يعمل على نشر هذه الترجمات في أوطانهم وبواسطة مؤسساتهم وبصورة أوسع وبصورة مستمرة ليحصل كل فرد

عليها ، هذا مع الاهتمام بالإسلام إعلامياً ونشره بكل الوسائل الممكنة الأخرى حتى نؤدي الأمانة ونبلغ الرسالة ونأمن المسؤولية في يوم الحساب الأكبر فهل نحن فاعلون ؟

مجرد تساؤلات

عثمان بن محمد الخنين

لماذا يُصر بعض كبار الكتاب في كتاباته على نهج أسلوب غامض أو شبه غامض ذي التواءات.. مما يجعل فهم ما يكتبه صعب المنال (فربما احتاج الأمر لأكثر من متخصص في العربية ليوضحوا ما يقصد الكاتب) ، ألا يجدر بمثل هذا الكاتب أن يسأل نفسه... نحن في أي عصر؟! عصر كثرت فيه (الكتابات) وكثرت فيه الكتب والصحف... وكثير من القراء إذا قرأ في بداية موضوع ولم يفهم منه شيئاً تركه إلى غيره وهناك البديل أوضح وأيسر متناولاً؟ وباختصار نقول لمثل هذا الكاتب وامثاله (يسروا ولا تعسروا) . أحد الناس متخصص في أحد فروع العلوم الطبيعية ثم أدخل نفسه في الأدب والشعر فقبل منه ثم بدأ يدخل نفسه في العلوم الشرعية مع أنه لم يلم بالأحكام الشرعية وأصبح يرد على بعض الدعاة والفقهاء !!

نقول لهذا : لماذا تُدخل نفسك في أمر لست متخصصاً فيه ولا تُجيده وخاصة إذا كان هذا الأمر هو الشريعة وأحكامها والدعاة والفقهاء؟! الا تخشى الله؟! و (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه) .

في طريق

محو الإسلام من القدس

في خطوة لا سابق لها ؛ أدانت المحكمة العليا في القدس مؤذن مسجد الشيخ جراح الواقع قرب فندق المستعمرة الأمريكية في القدس الشرقية بحكم فحواه أنه "يحدث ضجة غير معقولة" ويزعج السكان اليهود على بعد بضعة مئات من الأمتار في النصف الثاني من المدينة ، وغرمته ما يعادل (٥٥) جنيتها ، و(٥٠٠) جنيتها آخر إذا أعاد مثل هذه "الجريمة" خلال الثلاث سنوات القادمة .

وهذا الحكم جاء نتيجة لتحقيق قام به البوليس حول هذه التهمة . وهي أن إمام هذا المسجد الصغير ، الذي يلتصق بمئذنته مكبر صوت ضخم ، يرفع صوت المكبر إلى أقصى درجة ويوجهه باتجاه الأحياء اليهودية ، حتى في الليل وفي أيام السبت !

ويدعي متطرفون يهود أن قوة المكبر ازدادت بشكل ملحوظ منذ بدء الانتفاضة ، وقد تحققت الشرطة من ذلك بمقياس صوت قاست به نسبة الضجيج وادعت أن صوت المؤذن يتجاوز ما هو مسموح به . وقال أمير شيشن رئيس قسم القضايا العربية في بلدية القدس : "لقد تلقينا شكاوى حول ضجيج المكبر والأذان بالإضافة إلى اليهود - من مسلمين ومسيحيين وهؤلاء يخافون من التصريح بأسمائهم" .

وقد عبر المسلمون غضبهم من قرار المحكمة ، ولم يقتنعوا من تعليق هذا المسؤول في المجلس البلدي ، خاصة وأن هذا الحكم صدر في الوقت الذي يجتمع فيه زعماء مسلمون من شتى أنحاء العالم في مراكش لمقابلة الملك الحسن لمناقشة الطرق التي يحافظ بها على "التراث الإسلامي" في القدس .

وقد أعلن محامي الدفاع أنه سوف يستأنف ضد هذا الحكم ، ويطلب التدخل من "هيئة الوقف الإسلامي". وقد قال موشي عميراف عضو المجلس البلدي : "المدينة حساسة جداً تجاه تناول المحكمة لقضية مثل هذه القضية ، لأن مثل هذه الخلافات يجب أن تحل بالوفاق ، وإلا فإن حلها بهذه الطريقة سوف يسوق المدينة إلى الانفجار .

جريدة التايمز : ١٩٩٢/٢/٢٤

المرأة المسلمة والدعوة إلى الله

خولة درويش

تحملت المرأة المسلمة أعباء هذه الدعوة منذ فجر الإسلام ، وضربت أروع الأمثلة في الصبر والتفاني والثبات...

"وإن أول قلب خفق بالإسلام وتألّق بنوره قلب امرأة وقد هيء لها من جلال الحكمة وبعد الرأي وزكاء الحسب ما عز على الأكثرين من الرجال .

لقد تأثرت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- بهذا الدين تأثراً نفذ إلى قلبه - صلى الله عليه وسلم - ، فكان مبعث الغبطة والسكينة عند تدافع النّوب واشتداد الخطوب" (١) . فقال - صلى الله عليه وسلم - مبيناً فضلها وسابقتها : "أمنت بي إذ كذبتني الناس ، وأوتني إذ رفضني الناس ، ورزقت منها الولد ، وحرمتوه مني" (٢) . ثم تحملت المرأة العذاب في سبيل دينها ، متحدية سطوة قريش وجبروت طغيانها آنذاك .

كانت سمية بنت خَبَّاط أم عمار بن ياسر ، سابعة سبعة في الإسلام ، وكان بنو مخزوم اذا اشتدت الظهيرة خرجوا بها وبابنها وزوجها إلى الصحراء وأهلوا عليها الرمال المتقدة وأخذوا يرضخونهم بالحجارة ، وتوفيت سمية تحت التعذيب -رضي الله عنها- .

وعن مجاهد قال : أول شهيد في الإسلام سمية بنت خَبَّاط ، والدة عمار بن ياسر ، كانت عجوزاً كبيرة ضعيفة ، ولما قتل أبو جهل يوم بدر ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمار "قتل الله قاتل أمك" (٣) .

لقد هانت النفس والمال والولد عند الرعيل الأول من الرجال والنساء في سبيل عقيدتهم ودينهم وحب الله ورسوله .

"عن ابن اسحق عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بامرأة من بني دینار وقت أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أحد ، فلما نَعُوا لها قالت : ما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين. قالت : أرونيهِ حتى أنظر إليه . قال : فأشير لها حتى إذا رآته قالت : "كل مصيبة بعدك جلل" (٤) .

وخلال الهجرة ساهمت المرأة في التخذيّل عن رسول الله وصاحبه وتحملت الأرزاء والمشاق في سبيل دينها .

فكانت رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، من أوائل من هاجر إلى الحبشة ، وكان معها جملة من نساء المؤمنين (٥) .

وكانت أم سلمة -رضي الله عنها- ، قد منعتها قومها بنو المغيرة من الهجرة مع زوجها ، ثم جذبوا ابنها سلمة منها حتى خلعوا يده ، ففرقوا بينها وبين زوجها .

تقول رضي الله عنها- : كنت أخرج كل غداة ، وأجلس بالأبطح ، فما زال أبكي حتى أمسي سبعاً.. حتى مر بها رجل من بني عمها فرق لها . وقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها ، وبين ابنها ، فقالوا : الحقي بزوجك إن شئت ، وردوا عليها ابنها ثم لحقت بزوجها ، رضي الله عنهما(٦).

ويستمر شأن الجاهلية هذه حتى أيامنا هذه ، فيشرد المؤمنون في أصقاع الأرض ، ويمنع ذووهم من النساء والأطفال من تأشيرات الخروج للحاق بهم، وتبقى سلعة الله غالية، تستحق التضحيات الجسام .

وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما- ، ذات مواقف عظيمة خلال الهجرة ، تمثل لباقة الداعية وحصافتها وثباتها .

قال ابن اسحق: حدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : "لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأبو بكر - رضي الله عنه، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا : ابن أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين ؟ قالت : فرجع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لكمة طرح منها قرطي(٧) .

وعندما احتل أبو بكر ماله كله، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم خلال هجرته ، سكنت أسماء جدها أبا حنيفة بأن وضعت حجارة في كوة البيت الذي كان يضع أبو بكر ماله فيها ، وغطتها بثوب ووضع يده على حنيفة على ما ظنه مالا.. تقول : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك..(٨)

ولم تكتف المرأة المسلمة بذلك ، بل ساهمت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر طاقتها

"دخل قريب لأم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها- ، فوجدت من ريح شراب . فقالت : لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك ؛ لا تدخل علي أبداً"(٩) .

وها هي أم سليم تدفع ولدها ليكون جندياً يخدم صاحب الدعوة . عن أنس قال : "جاءت بي أم سليم "والدته" إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أزرنتني بنصف خمارها ، وردتني ببعضه فقالت : يا رسول الله ! هذا أنيس ابني أتيك به يخدمك فادع الله له . فقال : "اللهم أكثر ماله وولده" فوالله إن مالي كثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو من مئة اليوم"(١٠) .

وعندما خطب أبو طلحة أم سليم (قبل أن يسلم) قالت : يا أبا طلحة ! ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض قال : بلى . قلت : أفلا تستحي ؟ تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فإنني لا أريد منك صداقاً غيره . قال : حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوج أبا طلحة . فزوجها فكان صداقها الإسلام"(١١) .

فأين من ذلك فتيات اليوم ؟ ممن يتغالي أهلهن بالمهوور ، وقد يكون الخاطب ذا دين وخلق، ولكن لا يستطيع دفع الأموال الطائلة ، وكذلك الفتيات يتباهين بكثرة ما يدفع إليهن من مهر وذهب ومجوهرات ، أو يبقين عوانس مدى حياتهن وما أكثر هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر .

المصادر:

- ١- عودة الحجاب : محمد اسماعيل المقدم ٢/٢٦٣
- ٢- قال محقق سير أعلام النبلاء : اسناده حسن انظر السير ١١٢/٢
- ٣- الإصابة : ٣٢٧/٤
- ٤- البداية والنهاية : ٤/٤٧ ، وحياة الصحابة : ٢/٣٣٣
- "وجلل : تريد صغيرة ، قال ابن هشام : الجلل يكون من القليل والكثير"

- ٥- الإصابة : ٢٩٧/٤ ، وسيرة ابن هشام : ٣٢٢/١
 ٦- الإصابة : ٤٣٩/٤
 ٧- السيرة النبوية لابن هشام : ٤٨٧/١
 ٨- انظر سيرة ابن هشام : ٤٨٨/١
 ٩- أخرجه بن سعد : ١٢٩/٨ ، وسنده حسن "أعلام النبلاء ٢/٢٤٤"
 ١٠- أخرجه مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة : "انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣/٣٩٨"
 ١١- الإصابة لابن حجر : ٤٤٢/٢

الصفحة الأخيرة

دعوة مؤسسات لا دعوة أفراد

د. مالك إبراهيم الأحمد

ما زال الكثير من التجمعات الإسلامية يعيش عقلية سنوات خلت ، حيث كانت الصحوة الإسلامية في مراحل نمرها الأولى تمشي متعثرة وتحاول النهوض بعد كل كبوة . أما الآن ، وقد أصبحت ملء العالم وأصبحت الخطر الأوحده أمام الأنظمة الغربية بعد سقوط الشيوعية في المعسكر الشرقي فإنه لا بد من مواجهة أساليب العمل الدعوي في وقتنا الراهن .

إن مما يؤسف له أن الكثير من التجمعات الإسلامية ما زالت محكومة بعقلية الفرد ، وما زالت تعيش مركزية وفردية القرار في حين أن العقبات أمامها تكبر ، والتحديات تزداد ، والمحن تتوالى والأزمات تتفاعل .

إن أسلوب العمل من خلال أفراد في مواقع العمل المختلفة ما زال يجر عليها الكثير من المصاعب والمصائب، وإن الأسلوب الأمثل - في نظري - لمنهج التصدي للأزمات من جهة، وتطوير وسائل الدعوة بين الناس واستثمار معطياتها للمستقبل ؛ يكمن في أسلوب المؤسسات . أي أن يكون لدى كل تجمع إسلامي مؤسساته الخاصة به لتطوير العمل وتنظيمه . وتكون هذه المؤسسات واضحة المعالم والصلاحية والاختصاص، فهذه مؤسسة متخصصة بالدعوة العامة ووسائلها وأساليبها ، وهذه مخصصة للصحف والمجلات والكتب والنشرات، وتلك مخصصة برصد ما ينشر عن الإسلام ويسبر أغوار الإعلام العالمي المناهض للدعوة الإسلامية، وهذه مؤسسة مهمتها البحوث الشرعية التي تدعو حاجة المسلمين إليها ، ومؤسسات أخرى تربوية وإدارية وغير ذلك مما لا مكان لاستقصائه هنا .

وبذلك نحقق غايات أساسية كثيرة مثل : تحريك كثير من الطاقات المعطلة وتوجيهها في الاتجاه الصحيح ، وضمان استمرار هذه الجهود وعدم وأدها بوفاة شخص ، وانتفاع المسلمين الدائم منها باعتبارها جهات تعمل على خير الجميع وليست مشروعات فردية مرتبطة بشخصية من أسسها .

تمت بعون الله والحمد لله